التداولية عند علماء العربية نظرة تحليلية في التراث

Pragmatics among Arab scholars: an analytical look at heritage

الباحث/ صالح محمد صالح

المعيد بقسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم- جامعة المنيا

إشراف

الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد الصغير

الأستاذ الدكتور/ أيمن فتحي عبد السلام

ملخص البحث:

تدور فكرة هذا البحث حول **(رصد فكرة التداولية أصولها وإرهاصاتها)** عند علماء العربية؛ وذلك من خلال التراث العربي، حيث يؤكد الباحث على وجود مبادئ التداولية عند علماء العربية القدامى، حيث يحاول البحث رصد نشأة الفكر التداولي عندهم، وإرهاصات هذا الفكر من خلال تحليل بعض نصوصهم التراثية، فأصل الفكر التداولي كان موجودًا عند القدماء العرب، ولم يتفرد به الغرب كما يزعم الكثير؛ فبالعودة إلى دراسات القدماء يظهر جليًا مدى معرفتهم بالفكر التداولي ومبادئه، وإن لم يكن الحديث معتمدا على المصطلح ذاته، حيث كشفت نصوصهم عن مفاهيم أقرب بكثير إلى مفهوم الاستلزام الحواري بمفهومه الحديث.

وغياب المصطلح لا يعني دلالة المفهوم.(١) وإذا كان العرب قد عرفوا هذا النوع من الفكر التداولي في وقت مبكرٍ جدًا لا يتجاوز القرن الثالث الهجري(التاسع الميلادي)؛ فذلك يؤكد على معرفتهم لهذا العلم قبل تفكير الأوروبيين فيه بعدة قرون.(٢) حيث تنبَّه العربُ من لغويين، وبلاغيين، وغيرهم، إلى هذا الفكر قبل ظهور الفكر الغربي؛ ومن الطبيعي قبل وجود مصطلح التداولية.

فعلى الرغم من معرفة العرب للتداولية في تعاملاتهم اليومية، والكتابية، حتى في خطاباتهم، إلا أنهم لم يعرفوا مصطلح التداولية، فكانت معرفتهم تامة بالمعنى، ومعنى المعنى.

الكلمات المفتاحية: التداولية- الاستلزام الحواري – قواعد الاستلزام- القدامى- المحدثون.

(١) ينظر: الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني-مقاربة غرايسية-مذكرة لنيل شهادة الماجستير من اللغة والأدب العربي، تخصص نظرية الخطاب، إعداد: زهوة عشور، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها تاريخ المناقشة: ٢٠١٦م، (ص١٢).

(٢) ينظر: علم الدلالة، للدكتور: أحمد مختار عمر، كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، عالم الكتب للنشر، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م، (ص١٠٩).

Researcher/ Saleh Mohammed Saleh.

Supervised by: Prof. Dr. Ahmed Mohamed Al-Sagheer, Prof. Dr. Ayman Fathy Abdel Salam.

Search summary:

The idea of this research revolves around monitoring the idea of pragmatics, its origins and its beginnings among Arab scholars through Arab heritage, as the researcher confirms the existence of pragmatic principles among ancient Arab scholars, as the research attempts to monitor the emergence of pragmatic thought among them, and the beginnings of this thought through analyzing some of their heritage texts, as the origin of pragmatic thought existed among the ancient Arabs, and was not unique to the West as many claim; by returning to the studies of the ancients, the extent of their knowledge of pragmatic thought and its principles becomes clear, even if the modernity is not based on the term itself, as their texts revealed concepts much closer to the concept of dialogical implication in its modern sense.

The absence of the term does not mean the significance of the concept. If the Arabs knew this type of pragmatic thought at a very early time, not exceeding the third century AH (ninth century AD), then this confirms their knowledge of this science before the Europeans thought about it by several centuries. The Arabs, linguists, rhetoricians, and others, became aware of this thought before the emergence of Western thought; and naturally before the existence of the term pragmatics.

Although the Arabs knew about pragmatics in their daily dealings, writing, and even in their speeches, they did not know the term pragmatics, so their knowledge was complete of the meaning and the meaning of the meaning.

Keywords: Pragmatics - Conversational Implication - Implication Rules - Ancients - Moderns.

المقدمة:

اللغة العربية تتسم بقدرتها على اختزال الألفاظ، والسعة في التعبير عن المعنى، والكشف عن أسرارها؛ لأنه وجه من وجوه الإعجاز القرآني، لذا كان البحث في وظائف اللفظة في الجملة، وبيان ما لها من معانٍ يقتضيها التركيب، والقرائن، والسياق، وغيرها مما يهدي إلى بيان المعنى المقصود؛ لذا عَمد النحاة إلى التدقيق؛ لاستنتاج المعنى المراد من النص، فهناك قدرة عجيبة للتركيب في التعبير عن المعاني، وإيضاح المعاني المحتملة فيه؛ من خلال الإعراب الذي يكشف عن المقاصد المراد التعبير عنها بين كلٍ من المخاطِب، والمخاطَب.(١) فالمعنى هو المنوط من أي تعبير كان، وما يقتضيه عليه سياقُ المقام.

فالمعنى واتساعه وتعدد استخداماته ليس غريبًا عن القدماء العرب؛ لأن "الاتساع في الكلام ظاهرة معنوية لاحظها النحاة وعلَّلُوا بها كثيرًا من مظاهر خروج اللفظ عن الوجه الذي ينبغي أن يكون عليه، إلى حالة أخرى لأداء معنى جديد".(٢) فإذا نُظِر إلى المعاني عند العرب نجدها تتفاوت، على حسب السياق، ومراد المخاطِب من خطابه.

من هذا القبيل؛ فإنه ثَمت مستويات ثلاثة للمعنى عند علماء العربية: **معنى لغوي:** وهو المعنى المأخوذ من دلالة الكلمات والضمائر والجمل، **ومعنى الكلام:** وهو المعنى السياقي، ثم المعنى الكامن أو الموجود بالقوة: وهو **معنى المتكلم**، ومثال ذلك: "أهذه سيارتك؟" فالناظر في هذه الجملة يرى أن كلمة هذه تشير إلى السيارة والكاف التي للمخاطب، وهو المعنى الأول للمعنى، وعلى الرغم من بساطة هذا الأسلوب إلا أنك قد لا تفهم مراد المخاطِب من خطابه، هل المخاطِب يريد الإجابة عن هذا السؤال بنعم أو لا؟، أم يريد معنى آخر مضمر من حواره؟، كأن يقصد اللوم للمخاطَب؛ لأن سيارته تعوق المارة، وهذا هو معنى المتكلم.(٣) من هذه المستويات الثلاثة يستطيع المخاطَب تحديد ما يروم إليه مُخاطِبه، والتعامل معه وفقًا لذلك.

كما أن هناك دراسات وظيفية ترى أن اللغة ظاهرة بشرية متكاملة إن أُخذت من مستوياتها الجزئية: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، تفقدها طابعها الذي يميزها وهو التواصل.(٤) وعلى الرغم من شمولية اللغة بمستوياتها الأربعة –الصوتية، والصرفية، والنحوية أو التركيب، والدلالية– إلا أن هناك مميزات تختلف عند التواصل من شخص لآخر على حسب السياق التواصلي.

---

(١) ينظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية، د. كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م (ص٢٥٧: ٢٥٩).

(٢) نظرية المعنى في الدراسات النحوية، أ. د/ كريم حسين ناصح الخالدي، (ص٢٩٥).

(٣) ينظر: التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، جامعة الأغواط الجزائر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، (ص١٣).

(٤) التركيب اللغوي من منظور اللسانيات التداولية ديوان " كأني أرى" للشاعر عبدالقادر الحصني أنموذجا، د. دفة بلقاسم، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير، بسكرة، العدد ٥، مجلة المخبر، مارس ٢٠٠٩م، (ص٩).

وبالنظر إلى ما سطره العلماء القدامى نجد أن ابن جني (ت:٣٩٢هـ) قد تحدث عن المعنى الكامن، ففي فصل الحَمْل على المعنى يذكر أن هذا: "غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح قد ورد به القرآن، وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوير معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلًا كان ذلك اللفظ أو فرعًا".(١) ومن الأمثلة التي ذكرها الأخفش على حمل اللفظ على المعنى قوله تعالى: ﴿...إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ...﴾(٢) حيث يوضح الأخفش(ت:٢١٥هـ)هذه الآية بقوله لقد: "حُمِلَ على الْمَعْنى وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَرَاهَا، وَذَلِكَ أَنَّكَ إِذا قُلت: كَاد يَفعلْ إِنَّمَا تَعْنِي قاربَ الفعلَ ولَم يفعلْ، عَلَى صحَّة الْكَلَام، وَهَذَا معنى هَذه الْآيَة، إِلَّا أَنَّ اللُّغَةَ قد أجازَتْ لم يَكَد يَفعلُ، وَقد فعل بعد شدَّة؛ ولَيْسَ هَذَا صحّةَ الْكَلَام لِأَنَّهُ إِذا قَالَ: كَاد يفعلُ فَإِنَّمَا يَعْنِي قاربَ الْفِعْل، وَإِذا قَالَ: لم يَكَدْ يفعل، يَقُول: لم يُقَارِبِ الفعلَ، إِلاّ أَنَّ اللُّغة جَاءَت على مَا فَسَّرْتُ لَك، ولَيْسَ هُوَ على صحة الكلمة".(٣)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ...﴾.(٤) ، فمن الطبيعي في لغة العرب أن يأتي اللفظ المذكر مع المذكر، والمؤنث مع المؤنث، فإن كان هذا فهو أمر طبيعي عادي، ليس به أمر يتطلب التفكير أو الاستغراب؛ ولكن هناك بعض لغات العرب قد خالفت ذلك، حتى يثيروا الانتباه لهذا اللفظ، والأمثلة في القرآن كثيرة جدًا، ففهي هذه الآية استخدم المولى– سبحانه وتعالى– لفظة (قال) المذكر مع (النسوة) المؤنث؛ حتى يبين أن هناك مجموعة قليلة من النسوة التي قالت ذلك، فليس كل النسوة التي في المدينة قالت: بأن امرأة العزيز تراود يوسف–عليه السلام– عن نفسه، وعلى هذا آيات كثيرة من القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ...﴾(٥) فهنا الفعل (قالت) مؤنث و(الأعراب) مذكر الذي مفردها (أعرابي)، والذي يعني أن جماعة فقط من الأعراب هم من قالوا: آمنا، ومَنُّوا على النبي–ﷺ– بإسلامهم، وليس كل الأعراب فعلوا مثل فَعْلَتهم.

يتضح مما سبق أنَّ نجاحَ الحوارِ لا يقتصرُ على الاستعمالِ اللغوي الصَّحيح للمُتكلمِ فحسب، بل ينبغي مراعاة جملة من المبادئ؛ لكي يؤدِيَ الحوارُ أهدافَه بتحقيقِ المعاني المقصودةِ، ولا يستطيعُ المتكلمُ أَنْ يُنكرَها عندَ صناعةِ الحوارِ؛ لأنَّ الاحتمالاتِ التأويليَّة

(١) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر، ط٤، (ص٢/٤١٣).

(٢) سورة النور، من الآية(٤٠).

(٣)معاني القرآن للأخفش [معتزلي]، لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت:٢١٥هـ)، تحقيق د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، (٣٣١/١)، وتهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي للنشر– بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (١٠/ ١٧٩)

(٤) سورة يوسف، من الآية(٣٠).

(٥) سورة الحجرات: من الآية(١٤).

للحوارِ ستبقى مفتوحةً ومتنوعة. واحترامُ هذهِ المبادئِ التي نظَّمها (غرايس) يُنتجُ نصًّا لغويًّا مُحكَمًا سليمًا لهُ دلالة واضحة تصلُ إلى ذهنِ المخاطَبِ دون أي تعقيد؛ لذا فإن تعمُّدَ خرقِها مع مراعاةِ المبدأ العام للتعاون بين المتحاورَيْنِ يُنتجُ لنا استلزامًا حواريًّا بمعنى جديد، ولو أنكرَ المتكلمُ هذهِ الاستلزاماتِ لم نستطعِ الوصولَ إلى المعنى الذي قصدَهُ، وسيبقى المخاطَبُ يعيشُ التردُّد أو الخلطَ أو الخطأ في تفسيرِ الحوارِ وتأويلِه. وقد كانَ ابنُ جني واعيًا بهذهِ المبادئِ وعيًا كاملًا، فضربَ لنا أمثلةً لغويَّةً عربيَّةً تؤكدَ مراعاةَ العربِ لها ، فكانَ هذا التقريبُ التَّداوليُّ كاشفًا عن روعةِ تراثِنا اللغوي ، ومبينًا بالأدلَّةِ الواضحةِ أنَّه كانَ أسبقَ من النظريَّاتِ اللسانيَّةِ الحديثةِ في اكتشافِ المبادئِ اللازمةِ لنجاحِ الحوارِ أو الخطابِ، وهو ما سيحاول الباحث إثباته في البحث.

تساؤلات البحث:

وينطلق البحث من ذلك إلى مجموعة من الأسئلة التي تعبر عن إشكالية البحث:

١- ماهية التداولية، لغة واصطلاحًا؟. ما الاستلزام الحواري، وما طبيعته؟.

٢- هل عرف العرب التداولية، أم لا؟ وهل تكشف النصوص التراثية عن تحليلات تداولية في مجالات التحليل المختلفة؟.

٣- كيف طبق أبو الأسود الدؤلي الاستلزام الحواري في ما جاء عنه.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الإطار النظري، ويعرض فيه البحث لتعريف التداولية لغة واصطلاحًا، ونشأتها، كما يعرض لأهم مبادئ التداولية ونعني به الاستلزام الحواري.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية؛ وذلك من خلال معالجة بعض النصوص التراثية للغويين، والبلاغيين، والفلاسفة والمناطقة؛ لاستشراف أهم مبادي التداولية في التراث العربي.

التمهيد

تقوم التداولية على دراسة الفعل اللغوي غير المباشر بمعنى التضمينات، والاستلزام الدلالي للغة غير المنطوقة؛ وذلك عن طريق السياق بما فيه من قرائن:

-داخلية: القرائن الصوتية، الصرفية، المعجمية، وبنية الكلمة والجملة (المنطوقة).

–خارجية (خارجة عن بنية الكلمة ومنطوقها): الوقف، والنبر والتنغيم، والإيقاع، والإشارات الجسدية (ما وراء المنطوق).

والتفريق بين معنى الجملة، ومعنى المتكلم (القصد) أو الدلالة غير الطبيعية.

فالتداولية" عبارة عن مجموعة من النظريات اللغوية في البحث اللغوي المعاصر، إذ تلتقي مع التراث العربي الثري كثيرًا، وعلى الرغم من عدم الوضوح الذي اكتنف التداولية فإن مجمل الأفكار التي تشمل الملحوظات، والتساؤلات التي لم تتمكن الدراسات اللسانية – ومنها البنيوية– من الإجابة عنها، قد وجدت سبيلها في هذا الاتجاه–التداولية–".[١]

فالتداولية تُعنى بدراسة الكيفية التي يسلكها الناس لفهم الفعل الكلامي، وكيفية إنتاجهم له، فهي حقل واسع يشمل جميع جوانب اللغة من قواعد ومعارف، وعبارات لفظية وكيفية تأويلها، كما تهتم بالشروط التي تجعل العبارات جائزة ومقبولة في موقف معين، كما تسعى لأن تجد مبادئ تشمل المتكلم والمخاطَب.[٢]

فدراسة اللغة المنطوقة في إطار التحاور هي من سمات النص القرآني، والشعري، ويعد الاستلزام الحواري من أبرز القضايا التداولية، بوصفه آلية من آليات التحليل التداولي، والخطاب[٣]؛ فهو يهتم بالمعنى اللغوي (المباشر، وغير المباشر/المتضَمَّن) أيما اهتمام، ويدرس الكيفية التي ينتقل من خلالها المعنى من المعنى الحرفي (المباشر) إلى المعنى المستلزم (غير المباشر)؛ فالاستلزام عدم مفارقة المعنى الضمني للمعنى الدلالي الصريح، وهو حلقة وصل بين المعنى الصريح والمعنى المتضمن من الخطاب، كما أنه يمثل نظرية لسانية قائمة على أساس من المحادثة والحوار.

وقد عني العرب القدماء بالمعنى اللغوي أيما عناية، وتطرقوا إليه في تحليلاتهم اللغوية لكثير من الأبواب والأساليب النحوية، فتجد له صدى في الإضمار، وتضمين المعاني، والعطف، والتراكيب اللغوية، والأساليب العربية المختلفة.

---

(١) المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة، د. عبد الرسول سلمان إبراهيم، جامعة ديالي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، وعبير خزعل خلف هلال، المديرية العامة لتربية ديالي، العدد ٧٠، مجلة ديالي ٢٠١٦م، (ص٢٨٩).

(٢) الدلالة والتداولية، د. منى عبده الشاقي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، معهد تعليم اللغة العربية، قسم علم اللغة التطبيقي، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٨، ٢٠٢٠م، دورة علمية محكمة، بكلية الآداب، بجامعة عين شمس، (ص٢٢١).

(٣) ينظر: الاستلزام الحواري في مسرحيات نجيب محفوظ مقاربة غرايسية، د. رائد مجيد جبار الزبيدي، كلية الآداب، جامعة ذي قار، مجلة آداب ذي قار، العدد٣٧، ٢٠٢٢م، (ص٢١٨).

المبحث الأول ــ الدراسة النظرية:

أجمع جُل علماء التداولية أن للعبارة مستويين من المعنى هما: معنى ظاهري سطحي، وآخر باطني–مضمر– يُكلِّف المخاطَب عناءً في فهمه تارة، وسوءً في فَهْمه تارةً أخرى، أما المستوى الأول–المعنى الظاهري– فيهتم به علم الدلالة، والمستوى الثاني فتختص به التداولية، حيث يتم التركيز فيه على مقصد المخاطِب، وقدرة المخاطَب على تأويلها وفهمها.(١) ولقد عرض بعض التداوليين المعاصرين للمفهوم الضمني الذي يفترض على الأقل وجود معنيين ظاهر وضمني، فضلًا عن تعدد المعاني الضمنية للقول الواحد.(٢)

ومن أجل هذا المعنى المضمر-الضمني- قد أَعْطَت التداولية للمتكلم والمخاطَب اهتمامًا كبيرًا، حتى في تعبيراتهما، وتراكيبهما، وحتى يكون التركيب صحيحا على المخاطِب أن يخاطِبَ الناسَ بما يفهمونه، وألا يكون بالخطاب تنافر، سواء أكان في الحروف، أو الكلمات؛ لذا يقول السيوطي(ت:٩١١هـ): "الفصاحةُ في المفرد: خلوصه من تَنَافُرِ الحروف، ومن الغَرَابة، ومن مخالفة القياس اللغوي، فالتنافر منه ما تكونُ الكلمةُ بسببه مُتناهيةً في الثِّقَل على اللسان، وعُسْر النُّطْق بها كما رُوي أن أعرابيا سُئل عن ناقته فقال تركتها تَرْعى الهُعْخُع، ومنه ما هو دون ذلك كلفظ (مُسْتَشْزِرَ) في قول امرؤ القيس،(غَدَائرُه مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلاَ)؛ وذلك لتوسُّط الشين، وهي مَهْموسة رخوة بين التاء، وهي مهموسة شديدة، والزاي وهي مجهورة".(٣)

ويتضح من كلامه أن اللفظ لا بد من خلوه من عيوب الفصاحة حتى يكون فصيحا، فإذا خلا من هذه العيوب أصبح على المخاطَب الواعي سرعة فهمه، واستنتاج المعنى المتضمن داخل هذا النص، أما إذا كان باللفظ أحد عيوب الفصاحة فإنه يقف حجر عثرة أمام فهم المعنى المراد من قبل المخاطِب؛ لذا يلجأ المخاطَب إلى تطبيق قواعد الاستلزام الحواري على هذا النص، ومعرفة إلى أي مدى يمكن جعل هذا النص داخل أحد هذه المبادئ. فهو يتحدث عن أبسط شيء في تكوين الجملة وهو (اللفظ) الذي يعد البداية الأولى للتركيب، فإن كان باللفظ عيب فسيؤدي بعيب في التركيب –ولكن ليس بالضرورة–، والعكس بالعكس.

ولا يكون الخطاب صحيحًا حتى إن توافرت فيه شروط الفصاحة إلا بعد خضوعه للسياق الخارجي، والذي يقوم بدور في فهم المقاصد بين المخاطَب والمخاطِب؛ لذا لو افترضنا

---

(١) ينظر: التداولية: أهم أفرع الإتصال، لعبد النور خراقي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بوجدة المغرب، العدد١، ٢٠١٠م، (ص٨٥).

(٢) ينظر: التحليل التداولي عند الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، د. إدريس مقبول، بحوث المؤتمر الدولي حول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الاصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر رؤية معرفية ومنهجية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، جامعة محمد الخامس، المغرب، دار المنظومة، (ص٣٦١).

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، (١/ ١٤٧).

أن "مديرًا يُرِيدُ مِنَ الْإِدَارَةِ وَكِيلًا لا يَسْرِقُ الناسَ مثل خالد"، ولم نضع أي علامة ترقيم، والمطلوب معرفة ما إن كان خالدًا أمينًا أم سارقًا، فهنا يؤدي السياق الخارجي دورًا مهمًا في معرفة ذلك، وأيضًا عن طريق النبر –صوت المدير–، فهنا تركيبًا صحيحًا مفيدًا، ولكن ليست إفادة كاملة؛ لأننا لم نعلم أهو أمين أم سارق، بالرغم من صحة التركيب، وفصاحته، لذا لابد من المعلومات المسبقة بين المخاطَب، والمخاطِب، حتى يُفهم النص من خلال الوجهة الصحيحة التي يروم إليها السياق.[1] فلو وضع المُتحدِّث فاصلة عند قوله "لا يسرق الناس، مثل خالد" لعلمنا أن خالدًا أمينًا، أما في المثال السابق فلا نستطيع معرفة أمانة خالد من عدمها، وما يميل إليه الباحث أنه غير أمين، مثال ذلك: إذا قلنا: "هيا نأكل جدتي"، على هذه الحالة يجتمع الناس أو الحضور على أكل الجدة، وهذا لا يستوعبه العقل، على الرغم من صحة التركيب، فإنه خاطئ دلاليًا، أما لو وضعنا ما يميز ذلك فالإفادة تتحقق، مثل: "هيا نأكل، جدتي" دلة هذه الفاصلة على النداء، أي هيا نأكل، يا جدتي. فالسياق الأول لا يستوعبه العقل، بالرغم من صحته التركيبة، والنحوية، أما الدلالة اللغوية له فغير صحيحة.

أولًا ــ تعريف التداولية:

أ- التداولية لغة:

إن المتأمل في كتب التراث يجد أن التَّداولية في اللغة من التَّداول، والتداول تفاعُل، وهو مصدر، وكل تفاعُل يلزمه طرفان المخاطِب، والمخاطَب، فغاية التَّداولية المتكلم، وكيفية إيصال الفكرة لديه، بطريقة أو بأخرى[2]، فالأصل المعجمي، والجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو (دَوَل) من الفعل (فَعَلَ)، (فتَدَاوَل) ←——— على وزن (تَفَاعَل).

فتدور معاني التداولية لغة حول: تحول الشيء من مكان لآخر، وقد يدل معناها على ضعف واسترخاء، فمن هذا القبيل يقول ابن فارس (ت:٣٩٥هـ): "(دَوَلَ) الدَّالُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَحَوُّلِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَاسْتِرْخَاءٍ. أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: انْدَالَ الْقَوْمُ، إِذَا تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَدَاوَلَ الْقَوْمُ الشَّيْءَ بَيْنَهُمْ: إِذَا صَارَ مِنْ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، وَالدَّوْلَةُ وَالدُّولَةُ لُغَتَانِ، وَيُقَالُ بَلِ الدُّولَةُ فِي الْمَالِ وَالدَّوْلَةُ فِي الْحَرْبِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَا بِذَلِكَ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ يَتَدَاوَلُونَهُ، فَيَتَحَوَّلُ مِنْ هَذَا إِلَى ذَاكَ، وَمِنْ ذَاكَ إِلَى هَذَا. وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ فَالدَّوِيلُ مِنَ النَّبْتِ: مَا يَبِسَ لِعَامِهِ. قَالَ

(١) ينظر: التداولية وآفاق التحليل، أ/ شيتر رحيمة، بحث في قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العددان (الثاني والثالث)، ٢٠١٨م، (ص٦).

(٢) ينظر: تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السِّياسي، د. بهاءالدين محمد مزيد، قسم دراسات الترجمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠١٠م، القاهرة، شمس للنشر والتوزيع، (ص١٨)، وينظر: ارتباط الصيغة الصرفية بالمعنى في شعر طفيل الغنوي مقاربة لسانية تداولية، د. إبراهيم سند إبراهيم أحمد الشيخ، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد٥٢، يناير ٢٠١٦م، (ص٥٤)، وينظر: اللغية بين الاستعمال والتواصل في ضوء اللسانيات التداولية، د. إبراهيم سند إبراهيم أحمد، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مجلة الزهراء، العدد ٣٠، (ص١٠٨٣).

أَبُو زَيْد: دَالَ الثَّوْبُ يَدُولُ، إِذَا بَلِيَ. وَقَدْ جَعَلَ [وُدُّهُ] يَدُولُ، أَيْ يَبْلَى. وَمِنْ هَـذَا الْبَـابِ انْـدَالَ بَطْنُهُ، أَيِ اسْتَرْخَى".(١)

ب ــ التداولية اصطلاحًا Pragmatics:

يصعب على كثير من الدارسين تحديد معنى التداولية في الاصطلاح، حيث يعد ظهورها على الساحة العلمية بعد سعيها لإثبات ذاتها، أن أصبح لها طابع مستقل، وكيان منفصل عن العلوم الأخرى، فعرفت باسم التداولية، والتي بدورها تربط دراسة تركيب النص بما يحيط به من ملابسات سياقية، سواء داخل السياق أو خارجه.(٢)

وقد اتفق معظم علماء اللسانيات على أن أقدم تعريف للتداولية يعود إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس(١٩٣٨م).(٣) الذي يعدها "حقل لساني يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام، ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والساق، وإذا كان التركيب يبحث العلاقة بين الدوال فيما بينها، والدلالة تبحث العلاقة بين الدوال ومراجعها، فإن التداوليات تبحث بين الدوال ومستعمليها".(٤)

يتضح من ذلك أن التداولية أعم من التراكيب والدلالة، وذلك من حيث تعاملها مع المخاطَبين، فهي تعمل على البحث بين الدوال ومستعمليها؛ خدمَة للمتكلمين.

أما إذا ذَهبتَ إلى العرب المحدثين وتحدُّثهم عن التداولية وتعريفها فإنك تَجِدُ من بينهم: د. صلاح فضل(ت:١٩٩٩م) يقول: "هي أحدث فروع العلوم اللغوية، وهي التي تُعْنَى بتحليل عمليات الكلام، والكتابة، ووصف وظائف الأقوال اللغوية، وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام؛ مما يجعلها ذات صبغة تنفيذية علمية".(٥)

فهذا التعريف قد جمع إلى حدٍّ كبير ما تروم التداولية إلى توصيله، بكونها أحدث فروع العلوم اللغوية، فزاد على التعريفات السابقة الصبغة العلمية التنفيذية للتداولية.

كما عرفها الدكتور محمود نحلة بأنها:" دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لِمَ تكون مجموعة من الجمل شاذة تداوليًا أو تعد في الكلام المحال كأن يقال مثلا: ...أرسطو يوناني لكني لا أعتقد ذلك"(٦). ففي هذا التعريف خَلل كبير كيف يعرف أنه من اليونان مع اعتقاده التام أنه ليس كذلك؟، فيرى الباحث أنه قد يكون عدم اعتقاد المتحدث هذا دليل على

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (٢/ ٣١٤، ٣١٥)، وينظر: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، د. بشرى البستاني، مؤسسة السياب للطباعة والنشر، لندن، ط١، ٢٠١٢م،(ص٣١).

(٢) ينظر: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، لأحمد فهد صالح شاهين، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الاردن، إربد، ط١، ٢٠١٥م، (ص٨).

(٣) ينظر: المفاهيم التداولية في البلاغة العربية-ظاهرة الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري أنموذجا-، إعداد: محمد الهاشمي، بحث لنيل شهادة الماستر في الدراسات اللغوية، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، ٢٠١٧م، (ص١٩).

(٤) التحليل التداولي عند الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، د. إدريس مقبول، (ص ٣٥٦).

(٥) بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٩م، (ص٨).

(٦) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/محمود أحمد نحلة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية٢٠٢٢م، (ص١١).

مخالفة أرسطو لبعض عادات اليونان السائدة في هذه الفترة سواء الحسنة أو السيئة، أو أنه– المتحدث– يعرف جيدا أرسطو، وأنه لم يكن من اليونان الخُلَّص، وغيرها من التأويلات.

ولقد مال الباحث إلى رأيٍ من بين الآراء، وهو رأي الأستاذ الدكتور مجيد الماشطة في تعريفه للتداولية، عندما يرى أنها دراسة الطريق التي تستخدمها اللغة للتعبير عما يعنيه شخص ما في موقف ما، وخاصةً عندما تكون للكلمات معانٍ أخرى غير المعاني التي قد تفهم من الوهلة الأولى(١)

ومما سبق يَخْلُصُ الباحث –من التعريفين اللغوي والاصطلاحي– إلى أن التداولية عبارة عن كل تفاعُل بين طرفين –المخاطِب والمخاطَب– غايته الأولى المتكلم، فهي نتاج التواصل والتفاعل بينهما، فتقوم بدراسة اللغة في سياقاتها الواقعية في الحياة اليومية، بعيدًا عن التكلف، والمصطلحات المعجمية الحَجَرِية، كما تُعْنَى بتحليل الكلام مع التركيز على العلاقة بين العلامات، ومستعمليها، والسياق، وما يضمره من دلالات على المخاطَبِ إدراكها حتى يُؤتِي التواصل، والتفاعل ثماره من الحوار، وحتى تكون الأقوال، والأفعال اللغوية مقبولة لدى المخاطَب في المواقف التواصلية المختلفة.

كما خَلَصَ الباحث من التعريفات الغربية–للتداولية– إلى أنها تدور حول خضوع التداولية للسياق، وتأويل كل ما يخدم السياق، وبالتالي يخدم كلًا من التداولية، والمخاطب، والتمييز بين القول في السياقات المختلفة، ومدى فهم المخاطب، وإدراكه لتلك العبارات في الجمل المتنوعة، وكيف نعطي عدة معاني بلفظة واحدة مثل كلمة "عين" والتي لها معان كثيرة من بينها(العين الجارحة، والجاسوس، وعين الماء، الحسد–أصيب بعين– وغيرها من تلك المعاني)، فتعمل التداولية إذًا على كشف التأويلات، والدلالات المتضمنة داخل السياق.

ثانيًا ــ نشأة التداولية(٢):

يمكن تحديد منطلق التداولية، وبدايتها في أعمال فلاسفة اللغة عبر المحاضرات التي قُدِّمت بجامعة هارفارد محاضرات "وليام جايمس عام١٩٥٥م"، والتي ألقاها جون أوستين، ثم قام بإلقائها "بول غرايس١٩٦٧م"، حيث أدخل أوستين في الفلسفة (مفهوم العمل اللغوي)، والذي دافع به على قول من قال بأن اللغة في التواصل ليس لها وظيفة وصفية، بل وظيفة عملية، أما غرايس فقال بأن اللغة غير ناقصة؛ ولكن العلاقات المنطقية التي تُوَظِّف الأقوال عند التواصل كانت محكومة بمبادئ مؤسسة على تصور عقلاني للتواصل فقد رأى غريس أن

(١) ينظر: شظايا لسانية، د. مجيد الماشطة–العراقي–، دار السياب للطباعة والنشر–لندن–، ٢٠٠٧م، ترجمة: أ. عبد الله البيرماني، (ص٨٧).

(٢) وينظر: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، أ. د. بشرى البستاني، (ص٣٤).

ما يقع تضمينه لا يعود فحسب إلى المحتوى الإخباري للقول الذي يمكننا أن نقول عنه، بحسب العوالم أو الظروف إنه صادق أو كاذب.(١)

فنشأت في أحضان فلسفة اللغة العادية، والذي نشأ مع رواد الفلسفة والمنطق أمثال: فريج، وراسل، وفتجنشتاين، وستراوسن، وأيضًا كارناب، وبارهيل، فحاولوا التمهيد للتداوليات النظرية؛ عن طريق الفكرة المعارف والعلاقات الاجتماعية، ثم أصبح الاهتمام بالتداوليات متزايدًا يومًا بعد يوم، وكانت هذه النشأة محاولة للإجابة عن بعض الأسئلة، مثل: ماذا نفعل حين نتكلم، وماذا نقول بالضبط؟.(٢)

لهذا يرى الباحث أن الكلام قد يكون تامًا إلا أنه لا فائدة فيه، أو يكون كاذبًا؛ لهذا علينا أن ننظر بعين الاعتبار إلى مدى صدق أو كذب هذه الأخبار؛ وذلك حسب السياق، والمقام الذي قيلت فيه، مثال سأزورك أمس، أو سيأتي محمدٌ أمس. هذه جملة صحيحة نحوية؛ ولكنها كاذبة أو غير صحيحة دلاليًا، كيف يستخدم زمن المستقبل مع زمن الماضي، والسين التي للمضارعة. وقد تقول: "السماء فوقنا" فهي صحيحة في كل شيء، غير أنها لا فائدة منها، لأننا نعلم ذلك، فلم تقدم لنا جديدًا، أما إن قيلت هذه الجملة لطفل صغير فهي بالنسبة له ذات دلالة وفائدة.

اكتمال التداولية:

ولم تصبح التداولية مجالًا يُعْتَدُ به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أنْ أقام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة، وهم "أوستين" و"سيرل" و"غرايس" المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة " أوكسفورد "، وكان هؤلاء من مدرسة فلسفة اللغة العادية، وفي المقابل مدرسة اللغة الشكلية أو الصورية التي يمثِّلها "كارناب"، وكانوا جميعًا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مُرسِل رسالة إلى مستقبل يُفسِّرُها ، وكان هذا من صميم عَمَلهم، وهو من صميم التداولية أيضًا.(٣) وهذا ما مال إليه الباحث؛ وذلك بسبب تطويرها من قِبَل هؤلاء الفلاسفة المنتمين إلى مدرسة اللغة العادية، وكارناب من مدرسة اللغة الشكلية أو الصورية، مما أَضْفُوا عليها الاستقلال، فأصبحت مستقلة

(١) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر – آن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة، والباحثين، إشراف: عز الدين المجدوب، ترجمة: خالد ميلاد، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م، (ص٢٢)، وينظر: التداولية اليوم: علم جديد في التواصل/ آن روبول– وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، و د. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتون، المنظمة العربية للترجمة، ط١، ٢٠٠٣م، (ص٣٢)، ينظر: التداوليات وتحليل الخطاب، للدكتور جميل حمداوي، ط١، ٢٠١٥م، مكتبة المثقف، (ص١١)، وينظر: الخطاب القرآني دراسة في البُعد التداولي، لمؤيد عبيد آل صوينت، أطروحة تقدم بها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة المستنصرية، قسم اللغة العربية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م، (ص٣٠)، ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية٢٠٢٢م، (ص٣٢).

(٢) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة، لحافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث للنشر، إربد– الأردن، ط٢، ٢٠١٤م، (ص١٧).

(٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، (ص٩)، ينظر: الخطاب الناصري دراسة تداولية في نماذج مختارة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، إعداد الباحثة: أسماء طلعت محمد أحمد، كلية الآداب ، جامعة المنيا ٢٠٢٣م، (ص٢٥)، وينظر: شظايا لسانية، للأستاذ الدكتور مجيد الماشطة، (ص٩١).

بنفسها في الدرس اللغوي اللساني خلال الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين على يد سيرل.

ثالثًا ــ تعريف الاستلزام الحواري:

أ- الاستلزام لغة:

يعد الاستلزام من مادة: "(ل زم) : لَزِمَ الشَّيْءُ يَلْزَمُ لُزُومًا ثَبَتَ وَدَامَ وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَلْزَمْتُهُ أَيْ أَثْبَتُّهُ وَأَدَمْتُهُ وَلَزِمَهُ الْمَالُ وَجَبَ عَلَيْهِ وَلَزِمَهُ الطَّلَاقُ وَجَبَ حُكْمُهُ وَهُوَ قَطْعُ الزَّوْجِيَّةِ وَأَلْزَمْتُهُ الْمَالَ وَالْعَمَلَ وَغَيْرَهُ فَالْتَزَمَهُ وَلَازَمْتُ الْغَرِيمَ مُلَازَمَةً وَلَزِمْتُهُ أَلْزَمُهُ أَيْضًا تَعَلَّقْتُ بِهِ وَلَزِمْتُ بِهِ، وَالْتَزَمْتُهُ اعْتَنَقْتُهُ فَهُوَ مُلْتَزَمٌ وَمِنْهُ يُقَالُ لِمَا بَيْنَ بَابِ الْكَعْبَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ الْمُلْتَزَمُ لِأَنَّ النَّاسَ يَعْتَنِقُونَهُ أَيْ يَضُمُّونَهُ إلَى صُدُورِهِمْ"[(١)]، يقول ابن منظور: "لَزِم الشيء يلزمه لزوما ولزاما والتزمته وألزمه إياه فالتزمه ورَجل لُزَمَة، إذا لزم الشيءَ ولَم يُفَارِقهُ، وهو الثبات وعدم المفارقة[(٢)]".[(٣)]

فاللزوم يمارسه متكلمو اللغة؛ لتحصيل الناتج الدلالي؛ وذلك من خلال الجمل التي يعبر بها في أي لغة عن المعنى المراد، فهو يعد ضروريًا لإصدار المعاني واكتمالها لدى كلٍّ من المخاطِب، والمخاطَب؛ لأنه يبنى على العلاقات الدلالية الموجودة بين المقدمات والنتائج[(٤)]، كما هو دلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه الحقيقي، إلا أنه لزم له عقلا أو عرفًا، وسمي استلزامًا؛ لأنه يقتضي المعنى غير المباشر[(٥)].

يستند مفهوم الاستلزام الحواري "على كلمة Conversation والتي تعني الحوار أو المحادثة، أو التخاطب المتبادل بين اثنين أو أكثر، وجرى ترجمتها بالحوار في غالب الترجمات... والكلمةُ الأخرى Implicature والتي تشيرُ إلى معنى غير المعنى الحرفيّ المقصود، وهو معنى متضمّن يمكن فهمه... فترجمت للاستلزام أو التضمين، أو الاقتضاء".[(٦)]

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية للنشر- بيروت، (٥٥٢/٢).

(٢) ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:٣٢١هـ)، تحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين للنشر – بيروت، ط١، ١٩٨٧م، (٨٢٦/٢)، وينظر: كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت:٥١٥هـ)، عالم الكتب للنشر، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، (١٣٦/٣)، وينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت:٥٧٣هـ)، تحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر للنشر، (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، (١٠٣/١)، وينظر: المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة للنشر، (٨٢٣/٢)، وينظر: شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، المؤلف: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، http://alhazme.net، الجزء هو رقم الدرس – ٤٩ درسا، (١٨/٤٧)، وينظر: الاستلزام الحواري وأثره في القصص القرآني خواتيم سورة المائدة أنموذجا، د. أحمد محمد الصغير علي، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، (ص٥).

(٣) ينظر: كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (٣٧٢/٧)، وينظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (١٥٠/١٣)، ولسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، (٥٤١/١٢).

(٤) ينظر: نظرية المعنى والأفعال اللغوية " مقاربة متعالية"، بنعيسى أزابيط، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكتبة مكناس، ١٩٩٧، (ص٥٥).

(٥) ينظر: ظاهرة الاستلزام الحواري في جواب الاستفهام في الحديث النبوي أنموذجًا دراسة نظرية تطبيقية ضمن المنهج التداولي، د. عصام محمد ناصر العصام، ، جامعة الملك فيصل، كلية الآداب، مجلة الثقافة والتنمية، العدد٦٠، ٢٠١٢م، (ص٤٣).

(٦) الاستلزام الحواري في مسرحيات أحمد شوقي الشعرية، دراسة تداولية بحثًا مالي، متطلبات الحصول على درجة الماجستير، للباحث: ياسر فتحي محمد حمدي، ٢٠١٩ م، (ص٢٤).

ب- الاستلزام اصطلاحًا:

لا يختلف تعريف الاستلزام كثيرا عن التعريف اللغوي للمصطلح فهو: عدم مفارقة المعنى الضمني للمعنى الدلالي الصريح.(١) فالاستلزام الحواري هو المعنى المستفاد من السياق، فهو يتغير بتغير ظروف إنتاج العبارات اللغوية، ويُعد من أهم المبادئ البراجماتية اللسانية وهو محكوم بمبدأ عام هو مبدأ التعاون.(٢)

فالناظر في التداولية بشكل عام، والاستلزام منها بشكل خاص يجد أن الاستلزام نوعان: استلزام عرفي، واستلزام حواري(٣):

فالاستلزام العرفي: يتمثل في المعاني الاصطلاحية الصريحة، ومعاني الألفاظ التي اصطلح عليها أهل اللغة، وهي المعاني المباشرة غير الضمنية، كما أن تلك المعاني لا تتغير بتغير السياق، مثل المعاني التركيبية والسياقية، والمعاني المعجمية، إلا أن هناك تراكيب لا يجوز فيها إلا المعنى الضمني، فلا تحمل على معناها المباشر مثل قوله تعالى: ﴿... وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾(٤)؛ وذلك لأنه على سبيل الاستحالة فلا يمكن للجمل المرور من ذلك المكان الضيق الذي يمر منه الفتيل، فهو لا يحمل معنى مباشر وإلا لأدى إلى فساد المعنى وهو الذي ترفضه العربية، فلابد من أن يكون للكلام فائدة حتى نتمكن من التواصل فيما بيننا، أيضا من التراكيب التي لا تحمل معنى مباشر قولهم:" إنها تمطر قططا وكلابا" كناية عن غزارة المطر، وأيضا الحروف مثل" لكن، ثم، الفاء، على، ...".(٥)

فالاستلزام العرفي قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما تَغَيَّر التركيب أو السياق، ومن ذلك {لكن} التي تستلزم أن يكون ما بعدها مخالفًا لما قبلها، مما يتوقعه المخاطَب مثل: (زيدٌ غني لكنه بخيلٌ).(٦)

الاستلزام الحواري: هو المنوط به في هذه الدراسة لذا فهو متغير بتغير السياق الذي يرد فيه، فالحوار هو الحقل الفعال للتفاعل اللغوي، ويكشف عن البعد الاستعمالي لتحقيق قصد المتحاورين، فهو– الاستلزام الحواري– يُخْرِجُ الجُملةَ عنْ معْنَاهَا الحَرْفِيِّ إِلَى معنى مستلْزَمٍ،

---

(١) ينظر: الاستلزام الحواري وأثره في القصص القرآني خواتيم سورة المائدة أنموذجا، (ص٥)، وينظر: المفاهيم التداولية في البلاغة العربية–ظاهرة الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري أنموذجا–، إعداد: محمد الهاشمي، (ص٦٨).

(٢)ينظر: النظرية البراجماتية اللسانية(التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، د. محمود عكاشة، ٢٠١٣م، (ص٨٦، ٨٧).

(٣) الاستلزام الحواري في شعر أحمد مطر مقاربة تداولية في خطاب الإنسان والدولة، د. باسم خيري خضير، كلية التربية لعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، المؤتمر العلمي الدولي، كلية التربية جامعة واسط، (ص١٥٨)، ينظر: الاستلزام الحواري في الفكر اللغوي عند العرب القدامى: وصف وتحليل، د. عثمان جميل قاسم الكنج، (ص٢٠٥).

(٤) سورة الأعراف، من الآية(٤٠).

(٥) ينظر: النظرية البراجماتية اللسانية(التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، للدكتور محمود عكاشة، (ص٨٩، ٩٠).

(٦) ينظر: الاستلزام الحواري في قصص الأنبياء: آدم وإبراهيم وعيسى عليهم السلام في القرآن الكريم، د. دلخوش جار الله حسين، والدكتورة: تارا فرهاد شاكر شريف القاضي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، مخبر اللسانيات النصية، وتحليل الخطاب، جامعة صلاح الدين/ أربيل، العراق، المجلد٤، العدد٩، ٢٠١٩م، (ص٨٦)، وينظر: الاستلزام الحواري في الفكر اللغوي عند العرب القدامى: وصف وتحليل، د. عثمان جميل قاسم الكنج، (ص٢٠٥).

إِمَّا لأنَّ بعضَ الأَقْوَالِ تَبْلُغُ أكثرَ ممَّا تَدلُّ عليه الكلمات التي تُشكِّلُه، أو إِبْلَاغُ المُخَاطَبِ بأمْرٍ غيْرُ مُباشِرٍ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ سَامِعَه قَادِرٌ عَلَى فَهْمِ مَقْصَدَهُ[١]؛ ولتحقيق الاستلزام وضع غرايس مبدأ يدعى بـ"مبدأ التعاون"، والذي يعني: مجموعة القواعد التي يخضع لها المتحاورون؛ لتحقيق التواصل المشترك، والوصول إلى أكبر كم من الإفادة المرجوة من هذا التواصل، كما يعد مبدأ اجتماعيا يتحكم في العلاقات الاجتماعية للمتكلمين من خلال الاستعمال الحرفي للغة، كما أن الحوار يعد أعلى نمط تفاعلي؛ يهدف إلى تحقيق التواصل والفهم المتبادل لدى المخاطَب، والمخاطِب[٢].

فالاستلزام هو لزوم الشيء أو الثبات وعدم المفارقة، فهو عدم مفارقة المعنى الضمني للمعنى الدلالي الصريح[٣]. وعرف الاستلزام بأنه" معنى ضمني مضاف على الدلالة الأصلية للكلمة أو العبارة، يُخلق خلال الحوار، ويمكن أن يَفهمه المستقبل، ويُمكن للمرسِل أن يُبطِله أو يُعززه".[٤]

ت- نشأة الاستلزام:

ترجع نشأة الاستلزام للفيلسوف الألماني بول غرايس في محاضرته التي ألقاها بجامعة هارفارد عام ١٩٦٧م، في إطار بحثه المنطق والحوار، والذي حاول فيه التفريق بين ما يقال وما يُقصد في الخطابات المختلفة، فهناك من يقصد ما يقول، وهناك من يقصد غير الذي يقول، وثالث يقصد أكثر مما يقول، فالجملة العربية قد تحمل أكثر من معنى والضابط السياق، وقد توصل من هذا إلى أن ما يقال هو ما تحمله الألفاظ والعبارات من معنى عرفي، ولكن ما يُقصد هو ما يريد المتكلم أو المخاطِب إيصاله للمتلقي أو المخاطَب بطريقة غير مباشرة باعتبار المتلقي لديه معطيات تمكنه من الوصول إلى غرض المتكلم، وذلك عن طريق السياق التركيبي لجملة الواحدة؛ لذا عُد الاستلزام الحواري حلقة الوصل بين المعنى الصريح والمعنى المتضمن.[٥]

---

(١) ينظر: الروابط الحِجَاجِيَّة في شعر أبي الطيب المتنبي" مقاربة تداولية"، إعداد: خديجة بوخشة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، ٢٠١٠م، (ص٩، ١٠)، وينظر: الاستلزام الحواري في مسرحية مجنون ليلى لأحمد شوقي دراسة تداولية، إيهاب سعيد إبراهيم إبراهيم، مقالة بحثية، الدراسات التركيبية اللغة والأدب، جامعة البلقان، ٢٠٢١م، (ص٣٣٨).

(٢) ينظر: النظرية البراجماتية اللسانية(التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، د. محمود عكاشة، (ص٩٠).

(٣)ينظر: الاستلزام الحواري وأثره في القصص القرآني خواتيم سورة المائدة أنموذجا، (ص٥)، والاستلزام الحواري في مسرحية مجنون ليلى لأحمد شوقي دراسة تداولية، إيهاب سعيد إبراهيم إبراهيم، (ص٣٣٩).

(٤) الاستلزام الحواري في مسرحيات أحمد شوقي الشعرية، للباحث: ياسر فتحي محمد حمدي، (ص٤٠).

(٥) ينظر: نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، لصلاح إسماعيل، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ٢٠٠٥م، (ص٣٩–٤٠)، وينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، لمحمود نحلة، (ص٣٢)، وينظر: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، د. محمود عكاشة،(ص٨٦)، وينظر: البعد التداولي في الخطاب المسرحي(التاعس والناعس) عز الدين جلاوجي نموذجًا، لأستاذ. شموري وليد، جامعة المسيلة، (ص١٢٨)، وينظر: الاستلزام الحواري في مسرحية مجنون ليلى لأحمد شوقي دراسة تداولية، إيهاب سعيد إبراهيم إبراهيم، (ص٣٤٠)، وينظر: الاستلزام الحواري في قصص الأنبياء: آدم وإبراهيم وعيسى عليهم السلام في القرآن الكريم، د. دلخوش جار الله حسين، ود. تارا فرهاد شاكر شريف القاضي، (ص٨٤، ٨٥)، وينظر: الاستلزام الحواري في الفكر اللغوي عند العرب القدامى: وصف وتحليل، د. عثمان جميل قاسم الكنج، (ص٢٠٨)، وينظر: العلاقة بين مفهوم المخالفة عند الأصوليين ومفهوم الاستلزام الحواري عند غرايس دراسة نقدية، لعلي كاظم عبد علي ياسين، وأحمد جاسم سالم علي، مجلة الدراسات المستدامة، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة، السنة٦، المجلد٦، العدد٢، ملحق١ آيار، جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٤م-١٤٤٥هـ، (ص١٧٣١).

المبحث الثاني ــ الدراسة التطبيقية:

لقد تنبَّه العرب من لغويين، وبلاغيين، وغيرهم إلى الفكر التداولي، واستطاعوا أن يطبقوه في تعاملاتهم اليومية، والكتابية، حتى في خطاباتهم، ولكن بدون معرفة المصطلح، كما عرفوا المعنى ومعنى المعنى، واستطاعوا أن يبحثوا في ما وراء النص، وعليه سيتوقف الباحث عند دراسته للتداولية عند بعض من علماء عرب، ومن بينهم:

أ- اللُّغَويون النحويون:

وسيتخير الباحث من بين اللغويين على سبيل المثال لا الحصر: {أبو الأسود الدؤلي(ت٦٩هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، وسيبويه(ت١٨٠هـ)}، لما لهم من أثر في النحو بوجه خاص، واللغة منها بوجه عام، كما يُعَدّون من أوائل العلماء في بَجْعِ- نشأة- النحو، واللغة؛ لذا اختارهم؛ فإن كان لديهم معانٍ مضمرة، وتداولية بمعناها غير المباشر، فبالتالي لا نستبعد وجود التداولية عند المُتأخّرين عنهم، وهم كالآتي:

١- أبو الأسود الدؤلي(ت:٦٩هـ)[١]:

لقد وردت مواقف كثيرة عن أبي الأسود الدؤلي تكشف عن المعنى الحقيقي في التداولية من عدمه، ومنها عندما "ذكروا العمامة عند أبي الأسود الدؤلي فقال: " **جُنَّةٌ فِي الْحَرْبِ، وَمَكَنَّةٌ مِن الْحَرِّ، ومَدْفَأَةٌ مِنَ الْقَرِّ، وَوَقَارٌ فِي النّدِيّ، وَوَاقِيةٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ، وَزِيَادَةٌ فِي الْقَامَةِ، وَهِيَ عَادَةٌ مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ**"[٢]، فالعمامة هي وقاية وحماية في الحرب، ومن شدة حرارة الشمس، وعند الشتاء الشديد، وعند اجتماع الناس فهي ذات هيبة ووقار، ثم في الأخير هي عادة من عادات العرب، "**وَقَالَ الأصمعيّ: أَخْبرني عيسَى بنُ عمر عَن أبي الْأسود الدؤليّ أَن فُلَانًا إِذا سُئِلَ أَرَزَ وإِذا دُعِيَ اهْتَزَّ؛ يَقُولُ: إِذا سُئِلَ الْمَعْرُوفَ تَضامَّ، وتَقَبَّضَ مِنْ بُخْلِه، ولَمْ يَنْبَسِطْ لَهُ، وإِذا دُعِيَ إِلى طَعَامٍ أَسرع إِليه**"[٣]، فالناظر إلى كلامه يجد أنه خرق قواعد التعاون بذكره معلومات أكثر مما يقتضيه المقام، أو بخرق قاعدة الكيف، بذكر أمور في الوهلة الأولى هي أصعب ما تكون على المخاطَب، فعدد أمور كثيرة للعمامة، مفادها أنها ذات فائدة كبيرة في شتَّى الأمور.

---

(١) أبو الأسود هو: ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني (ت:٦٩هـ)، عرف بالفصاحة، وهو أول من وضع علم النحو، ينظر: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، لمحمد محمد محمد سالم محيسن (ت:١٤٢٢هـ)، دار الجيل – بيروت للنشر، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، (ص٦٤/١)، ينظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا)، تأليف: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب، ط١، (٣٦٨/١)، ينظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث –بيروت للنشر، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، (١٥٢/٩).

(٢)**جُنَّةٌ: حماية ووقاية، مَكَنَّةٌ: ملجأ، القَرّ: البرد القارص.**

البيان والتبيين، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ (٣/ ٦٩).

(٣) **أرز: أي تقبّض بخلًا. واهتزّ فرحاً إذا دُعي إلى طمع:**

تهذيب اللغة، للأزهري (ت:٣٧٠هـ)، (١٣/ ١٧١)، ولسان العرب، لابن منظور(ت:٧١١هـ)، (٥/ ٣٠٥)، تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، (٨/١٥).

هذا إلى جانب موطنٍ آخر من مواطنه عندما قال ناصحًا ابنه: "**يَا بُنَيَّ إِنْ كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَلَا تَتَكَلَّمْ بِكَلَامِ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فَيَمْقُتُوكَ**[1]، **وَلَا بِكَلَامِ مَنْ هُوَ دُونَكَ فَيَزْدَرُوكَ**".[2] إذا نظرت إلى كلامه وجدته ينصح ابنه بأن لا يتكلم بكلام الكبار؛ حتى لا يكرهوه، ولا بكلام الصغار؛ حتى لا يُحقِّروه؛ فاستلزم ذلك الأمر أن يتكلم فقط بكلام مَن هو في سنه، أو بكلام مَن هو في نفس مستواه العلمي، فقد يكون كبيرًا ولا يجيد الكلام، وقد يكون صغيرًا ويجيده، أيضًا عمل أبو الأسود الدؤلي على خرق قواعد التعاون بأن ذكر مبدأ عامًا–هو عدم الكلام– ولم يذكر ما يتكلم فيه، فلَمْ يُوضحْ لمخاطَبه ما الكلام الذي يقوله، ومع مَن؟، فقد قام بخرق قاعدة الجهة، والتي تنص على الوضوح وعدم الغموض.

كما استخدم كلمة يمقتوك، وهي من الفعل مَقَتَ على وزن فَعَل مِن: مقته مقتاً، وهو شدة البغض عن أمر قبيح، ومنه قيل لنكاح الرجل رابّته: نكاح المقت قال تعالى: ﴿**...إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا**﴾ [3].[4] لأن لا يفعل ذلك مع استمرارية النهي عن مثل ذلك القول، كما يحثه على الالتزام بمبدإ التهذيب الإيجابي؛ والذي يعمل على كسب مودة الناس واحترامهم.

وفي موطنٍ آخر عندما قالت ابنة أبي الأسود له "**يا أبتِ مَا أحسنُ السَّمَاء، قال: أي بنية نجومها، قالت: إني لم أرد أي شيء منها أحسن، إنما تعجبت من حسنها، قال: إذاً فقولي مَا أحسنَ السَّمَاءَ، فحينئذ وضع كتاباً ويقال إن ابنته قالت له: يا أبتِ ما أشدُ الحر، في يوم شديد الحر، فقال لها: إذا كانت الصقعاء، من فوقك والرمضاء من تحتك، قالت: إنما أردت أن الحر شديد، قال: فقولي إذاً ما أشدَّ الحرَّ، والصقعاء الشمس**".[5]

---

(١) المقت: هو شدة البغض والكره

ينظر: كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال للنشر، (١٣٢/٥)، المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية للنشر– بيروت، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، (٣٤٤/٦).

(٢) أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة للنشر، بدون طبعة، ١٩٨٦م، (ص٢٨٣).

(٣) سورة : النساء: (من الآية ٢٢).

(٤) أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، (٢/ ٢٢١).

(٥) أخبار النحويين البصريين، للحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت:٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف، مصطفى البابي الحلبي للنشر، ١٣٧٣هـ–١٩٦٦م، (ص١٥)، وينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، لأبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت:٤٤٢هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م، (ص١٦٨)، وينظر: تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت:٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، (١٩٠/٢٥)، وينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار للنشر، الزرقاء – الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م، (ص٢١)، وينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت:٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي للنشر– القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٢م، (٥١/١)، وينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للنشر – بيروت، ١٩٠٠م، (٥٣٧/٢)، وينظر: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي(ت:٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٤م، (٢٢٦/١١)، وينظر: سبب وضع علم العربية، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: مروان العطية، دار الهجرة للنشر – بيروت/ دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م، (ص٥٣).

فما حدث بين أبي الأسود، وابنته إنما حدث بسبب جهلها بلفظ معين، فلم تقصد الاستفهام؛ ولكنها رفعت كلمة "أحسن" التي حقها في الاستفهام الرفع، وأرادت التعجب الذي من حقه النصب، ففهم أبوها الاستفهام على ظاهر ما تكلمت به، فقال لها في الجواب: نجومها؛ أي: أحسنها نجومها، فأدركت خطأها وقالت: أنا متعجبة ولست بمستفهمة؛ لذا فقد عمل أبو الأسود على احترام مبدإ التعاون حيث قال لها كلمة واحدة فقط كلمة (نجومها)، ثم قام بتعليمها قولي كذا، ولا تقولي كذا، فهو مبدأ الصدق، مع احترام تلك الفتاة، أما الفتاة فقد خرقت قاعدة الجهة، حيث لم تتجنب اللبس، حتى في بعض الكتب لم يضع علامة استفهام أو تعجب بعد كلامها، حتى نحكم عليه من خلاله أهو استفهام أم تعجب؛ ولكنا احتكمنا إلى الرفع أو النصب، وجواب والدها عليها.

من هذا يخلص الباحث إلى أن أبا الأسود الدؤلي كانت له إرهاصات في الكشف عن المعاني التداولية، إما موافقًا لمبادئ الاستلزام، أو منتهكًا قاعدة من قواعده، وهذا من صميم عمل التداولية بشكل عام، والاستلزام الحواري منها بشكل خاص.

٢- الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٠هـ)[١]:

إن الناظر في كلام الخليل يجد عنده مواقفًا تدل على المعاني الخفية وراء الكلمات، والتي تُعد من صميم التّداولية، ومن ذلك حينما يقول: "**سَمِعْتُ كلمةً شَنعاءَ لا تَجُوزُ في التأليف الرُباعيِّ. سُئِل أعرابيٌّ عن ناقته فقال: تَرَكْتُها تَرْعَى العُهْعُخ، فَسأَلْنا الثقات من عُلَمائهم فأنكَروا أن يكونَ هذا الاسْمُ من كلام العرب، وقال الفَذُّ منهم: هي شَجَرَةٌ يُتَدَاوَى بورَقِها، وقال أعرابيٌّ: إنَّما هو الخُعْخُعُ، وهذا موافق لقياس العربية**"[٢]، فكلمة شنعاع التي يقصدها هي أنها غير مستعملة في العربية، بخلاف إذا نُطِقت هذه الكلمة حديثًا فتدل على قبحها الأدبي أو الأخلاقي، أو حتى العرفي، أو كلاهما معًا، وهذه الكلمة-العُهْعُخ- التي لم يكن يعرفها الكثير هي كلمة رباعية على وزن فُعْلُلْ، ولما اتّحد مخرج العين والخاء، تقاربا في الصفة أدى إلى جواز تغييرها إلى الخُعْخُعُ؛ مما جعلها تطلق على شجرة من أشجار التداوي، فهذه الكلمة بها خرق لمبدإ التعاون خاصة قاعدة الأسلوب أو الطريقة، والتي تنص على الوضوح في الكلام، وعدم الإبهام واللبس.

وهذا موطنٌ آخر للخليل بن أحمد عندما يتحدث فيه عن علم النحو فيقول: "**لا يصل أحد من علم النحو إلى ما يحتاج إليه، حتّى يتعلّم ما لا يحتاج إليه، قال أبو شمر: إذا كان لا**

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٠هـ) من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وله كتاب العين في اللغة، سيبويه وهو: عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي البصري(ت:١٨٠هـ).

(٢) كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (٢/ ٢٧٤).

يتوصّل إلى ما يحتاج إليه إلّا بما لا يحتاج إليه، فقد صار ما لا يحتاج إليه يحتاج إليه"[1] فإذا أُمْعِنَ النظرُ في كلام الخليل لوجد أنه يجزم بقوله لا يصل أحد إلى ما يريده من علم النحو، إلا إذا تعلّم ما لا يحتاج إليه، ففي هذا الكلام لبس على القارئ أو المخاطَب، فإن كان لا يتوصّل إلى ما يحتاج إليه إلّا بما لا يحتاج إليه، فقد صار ما لا يحتاج إليه يحتاج إليه، أي أن الذي لا أريده هو ما يجعلني أصل إلى مرادي، فأصبحت بالضرورة أريده؛ حتى وإن لم أكن أريده، ولكن استلزم ما لا أريده أن أعرفه؛ حتى أتوصل لغايتي في الأمر، من هذا يتضح أن الخليل قد انتهك مبدأ التعاون، حيث قاعدة الأسلوب أو الطريقة بإبهام التعبير، وغموض الأسلوب.

وهذا موطن ثالث للخليل **عندما قدِم عليه رجلٌ من فزارة، فسأل الخليلَ مسألة فأبطأ في جوابها، فتضاحك الفزاري، فالتفت الخليل إلى بعض جلسائه وأخبرهم بأن الرجال أربعة: رجل يدري ويدري أنه يدري، فذلك عالم فاعرفوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري، فذلك غافلٌ فأيقظوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري، فذلك مسترشد فأرشدوه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري، فذلك مائق فاجتنبوه.**[2]

عندما أبطأ الخليل عن الرد ظن الرجل أنه لا يعرف الإجابة، ولكن ما فعله الخليل إنما من شيم العلماء أن يتأنى في الرد، فهذا الرجل قام بخرق أحد قواعد التعاون في الحوار وهو مبدأ التأدب الأقصى، والذي ينص على تقليلك من الكلام غير المؤدب، والإكثار من الكلام المؤدب فقام الرجل بخرق قاعدة اللباقة: والتي تقول يجب عليك أن تقلل من خسارة الغير، والعمل على الإكثار من ربح الغير، حيث قام بالضحك من سكوت الخليل، وهذا الضحك استلزم من الخليل أن عاب عليه، فجعل بينهما خرق لقاعدة اللباقة، فقام الخليل بصيانة وجه المخاطِب له، ولكن المخاطِب عمل على الخرق.

ثم لجأ الخليل لخرق مبدإ التعاون بسبب هذا الضحك، فقام بالرد على الضحك بتصنيف الرجال إلى أربعة: الرجل الأول: رجل عالم ويعلم أنه عالم فعلى الناس اتباعه، والرجل الثاني: رجل غافل لأنه عالم، ولا يعلم بعلمه، فعليكم أن تخبروه به، والرجل الثالث: رجل ضالٌ فهو لا يعلم ويعلم أنه يعلم، فإن عمل رجع إلى الصواب، ومنه قوله تعالى: ﴿...غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [3] وهؤلاء الثلاثة إلى حد ما متقاربون، والعمل معهم أمر طبيعي، أما الرجل الرابع والأخير: فرجل جاهل لا يعرف ولا يعرف أنه لا يعرف، فهذا الابتعاد عنه غنيمة، وكان يقصد الخليلُ به هذا الرجل الذي ضحك عليه، فكل هذا الوصف

(١) الحيوان، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية للنشر- بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ، (٣١/١).

(٢) ينظر: جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت:١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (ص٤٣).

(٣) سورة الفاتحة: من الآية(٧).

للرجال حتى يبين للحضور أن هذا الرجل مائق فلا تقربوا منه، ولا يعرف لما أبطأت في الإجابة.

٣- سيبويه(ت: ١٨٠هـ):

التداولية تعتمد اعتمادًا كليًّا على المتكلم، وفهم مقاصده ونواياه في الخطاب؛ كذلك كتاب سيبويه يمثل المتكلم فيه غاية وهدفًا؛ لأنه ينقل اللغة كما تكلم بها أصحابها(١)

وإذا أراد سيبويه أن يتحدث عن البنية الصرفية لكلمة "فُعِلٌ" قال: "**ليس في الأسماء، ولا في الصفات "فُعِلٌ" ولا تكون هذه البنية إلا للفعل. قال أبو محمد: قال لي أبو حاتم السجستاني: سمعت الأخفش يقول: قد جاء على "فُعِلٍ" حرفٌ واحد، وهو "الدُّئِل" وقال: هي دُوَيْبَّة صغيرة تشبه ابن عُرْسٍ، قال: وأنشدني الأخفش: جاؤا بِجَمْعٍ لوْ قيسَ مُعْرَسُهُ ... ما كانَ إلّا كَمُعْرَسِ الدُّئِل**"(٢)، فإذا نظرت لكلام سيبويه تجده يقول بعدم وجودها -فُعِلٌ- إلا في الأفعال فقط، وما أُتِيَ عليها كان شاذًا؛ فاستلزم ذلك أن لا توجد في الاسم، فقد اقتصر سيبويه بلفظ-إلا في الأفعال-على عدم وجودها لا في الاسماء ولا الحروف؛ ولكن الأخفش قال بوجودها، فقد خرق قاعد الصدق، لأنه لم يكن له دليل إلا هذا المثال، أما سيبويه ذكر بنص عام أنه ما خالف ذلك الأصل كان شاذًا.

موطنُ آخر لسيبويه، وذلك عندما تَحَدَّث عن تقديم خبر الناسخ على اسمه فقد علقه بالمخاطب، ومقصده من خطابه **كأن** "**تقول: كان عبدُ الله أخاك، فإنَّما أردْتَ أن تُخْبِرَ عن الأُخوّة، وأدخلتَ كانَ لتَجعلَ ذلك فيما مضى...، وإن شئتَ قلتَ: كان أخاك عبدُ الله، فقدّمتَ وأخّرتَ كما فعلتَ ذلك في ضَرَبَ لأنه فِعْلٌ مثلُه وحالُ التقديم والتأخير فيه كحاله في ضَرَبَ، إلاّ أنّ اسمَ الفاعل والمفعول فيه لشيءٍ واحد**".(٣) فقد أتاح للمتكلم حرية تقديم خبره على اسمه(٤)، فيُؤَوِّل على الاهتمام بالأخوة نفسهم؛ مما يستلزم مكانة تلك الأخوة في القلب. وذلك عندما سَأَلَ سيبويه الخليلَ عن "**إمّا أنه ذاهب، وإمّا أنه منطلق. فتفتح وتكسر، قال سيبويه: وسألت الخليل عن ذاك فقال: إذا فتحت فإنك تجعله كقولك: حقا أنه منطلق، وإذا كسرت فكأنه قال: إلا أنه ذاهب. وتقول: أمَا والله إنه ذاهب، كأنك قلت: قد علمت والله إنه ذاهب.**

---

(١) ينظر: إرادة المتكلم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه(مقاربة تداولية)، د. علي بن موسى بن محمد شبير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة اللسانيات العربية، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦، العدد٤، (ص٤).

(٢) أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة للنشر، (ص٥٨٥).

(٣) الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت:١٨٠هـ)، تحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (١/ ٤٥).

(٤) ينظر: إرادة المتكلم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه(مقاربة تداولية)، د. علي بن موسى بن محمد شبير، (ص٨).

وأمَا والله أنه ذاهب، كقولك: إلا أنه والله ذاهب"[1] فالمعنى مغاير تمامًا، فهو يحتاج إلى تدقيق وتمحيص من المخاطَب.

كما أن هناك تعدد للأوجه الإعرابية للكلمة الواحدة؛ وذلك لتنوع العوامل الإعرابية المتسلطة على الكلمة داخل التركيب النحوي، فقد ترفعه لعامل، وتنصبه لعامل ثانٍ، وتجزمه لعامل غيرهما؛ وهذا على حَسْب مراد المخاطِب ومقصده من خطابه، وقد أكد سيبويه– في أكثر من موضع في كتابه– على اختيار المتكلم، وما تجيزه له العربية باختلاف نظام الإعراب، ومثال ذلك فتح وكسر همزة "إنَّ" فيجوز لك أن "تقول: رأيته شابًا وإنه يفخر يومئذٍ، كأنك قلت: رأيته شابًا، وهذه حاله. تقول هذا ابتداء، ولم يجعل الكلام على رأيت. وإن شئت حملت الكلام على الفعل ففتحت".[2] ففي قوله "رأيته شابًّا وإنه يفخر يومئذٍ، رأيته شابًّا وأنه يفخر يومئذٍ" يجوز للمتكلم أن يبتدئ كلامًا جديدًا بعد الواو، أو أن يشرك ما بعدها مع ما قبلها، وينبني عليه أن تكسر همزة "إنَّ" على أن بعد الواو كلامًا جديدًا–آخرًا– أي رأيته شابًا، وحاله أنه يفخر بنفسه، أما إذا أردت أن تُؤوِّله بالمفرد، وتشركه في الفعل رأى فإنك عندها تفتح همزة "إنَّ" فتكون بالعطف مشتركة مع ما قبلها في الفعل.[3]

ويتضح مما سبق أنك إذا فتحت أو كسرت "همزة إن" فإن المعنى سيتغير تغيرًا جذريًا، فإن كسرت فإنها إذن تَنُمّ عن حال هذا الشاب، وتفاخره بنفسه، وتكون الجملة كلها حال الفخر بنفسه عندما رأيته ماشيًا، أما إن فتحت "همزة إن" فإنك تهتم بالرؤيا أكثر من أي شيء آخر، مما يستلزم تعبيرًا جديدًا للمعنى، وذلك حسب طبيعة الحال التي عليها المتكلم، أو ما يَرومُ إليه من بدايته بالجملة الجديدة مستقلة، أو اشراك الجملتان ببعضهما.

أ- البلاغيون[4]:

وسيتخير الباحث من بين البلاغيين: {أبا هلال العسكري(ت:٣٩٥هـ)، والزمخشري(ت:٥٣٨هـ)، والسَّكَاكِيّ(ت:٦٢٦هـ)}، وذلك لبعد المسافة بينهم، وأيضًا حتى يؤكد على استمرارية هذا الفكر التداولي في العصور المختلفة.

---

(١) الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت:٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، (١/ ٢٧٠).

(٢) الكتاب لسيبويه: (٣/ ١٢٢).

(٣) ينظر: إرادة المتكلم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه(مقاربة تداولية)، د. علي بن موسى بن محمد شبير، (ص١٥).

(٤) فالتداولية قامت على البلاغة بشكل كبير، وذلك عن طريق التورية والاستعارة، والكناية وغيرها مما تقوم عليه الباغة، فتخيرت من بين علماء البلاغة هؤلاء الثلاثة، وكل واحد منهما في قرنٍ مختلف، حتى أأكد على استمرارية الفكر التداولي، ولم أذكر باقي علماء البلاغة؛ لأني في حالة تبيين لنظرية، ولست في حالة عرض علماء البلاغة كلهم، فاخترت هؤلاء الثلاثة لتعدد مجالاتهم في البلاغة والتفسير، والنحو وغيرهم.

ينظر: الاستلزام الحواري في الفكر اللغوي عند العرب القدامى: وصف وتحليل، د. عثمان جميل قاسم الكنج، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة تنسيق التعريب، اللسان العربي، ع ٨٠، ٨١، عجمان، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢٠م، دار المنظوم، (ص٢٠٩: ٢١٥)، وينظر: الاستلزام الحواري من خلال خطابات سيدنا إبراهيم دراسة تداولية، إعداد: كوثر حمو، مذكرة مقدمة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة قاصدي مرباح– ورقلة، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٧م، (ص٢٤).

١- أبو هلال العسكري(ت:٣٩٥هـ):

يتحدث أبو هلال العسكري في هذا الموقف عن تناول المعاني من السابقين، مع صبغها بصابغٍ من عندهم يتناسب مع الموقف والمقام الذي تقال فيه الكلمة، فإذا فعلوا ذلك أصبحت الكلمة من حقهم، وليست من حق من قالها قبله؛ ولهذا يقول:

"**ليس لأحد من أصناف القائلين غني عن تناول المعاني ممّن تقدّمهم والصبّ على قوالب من سبقهم؛ ولكن عليهم-إذا أخذوها- أن يكسوها ألفاظا من عندهم، ويبرزوها في معارض من تأليفهم، ويوردوها في غير حليتها الأولى، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها؛ فإذا فعلوا ذلك فهم أحقّ بها ممّن سبق إليها؛ ولولا أنّ القائل يؤدّى ما سمع لما كان في طاقته أن يقول؛ وإنما ينطق الطّفل بعد استماعه من البالغين، وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب -رضى الله عنه- : لولا أنّ الكلام يعاد لنفد، وقال بعضهم: كلّ شيء ثنيته قصر إلّا الكلام فإنّك إذا ثنيته طال ... وإنما تتفاضل الناس في الألفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها، وقد يقع للمتأخر معنى سبقه إليه المتقدّم من غير أن يلمّ به، ولكن كما وقع للأوّل وقع للآخر**".[١]

فأبو هلال العسكري بعد تناوله لهذا الموقف يكون قد وافق مبدأ التواجه، حيث ذكر أننا في حاجة ماسة لكلام من سبقنا؛ ولكن نصوغه بما يتناسب مع العصر مع الحفاظ على جودة التركيب وسلامة الصياغة، وذلك من خلال الوجه الجالب، والذي ينصّ على أن يُريد المرء أن يعترف الغير بأفعاله، فما فعلت هذا التركيب، وهذه الصيغة كي أُذمّ من الغير، وإنما أمدح، مما يتطلب قاعدة التودد من مبدإ التهذيب؛ ومع هذا الاحترام والتهذيب إلا أنه خرق قاعدة الإطناب من مبدإ التعاون، حيث ذكر أشياءً كثيرة على المخاطِب أن يضعها في الحسبان حتى يستطيع أن يمتلك الكلمة التي يقولها.

موطِنٌ آخر يبين أنّ أبا هلال العسكري كان على دراية بالتداولية، وإن لم يكن يذكرها صراحة، فمن ذلك حينما يقول: "**غلب سوء الرأي، وقلة العقل على بعض علماء العربية، فيخاطبون السّوقيّ، والمملوك والأعجميّ، بألفاظ أهل نجد، ومعاني أهل السّراة، وحكاياتهم في ذلك كثيرة، قال أبو نصر الجوهريّ: سقط عيسى بن عمر عن حمار له فاجتمع عليه الناس فقال: ما لكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جنّة! افرنقعوا عنّي**"[٢] أي ما لكم اجتمعتم عليّ كما تجتمعون على ذي جنّة ابتعدوا عني، فأبو هلال العسكري يعيب على من يخاطبون الناس جميعًا بخِطاب واحد على اختلاف ألسنتهم، ودرجة علمهم، من ذلك عندما وقع أعرابٌ

(١) الصناعتين، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ، (ص١/١٩٦).

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت:٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، (٢/ ٢٥٦).

من على حماره حدثهم بلغة لا يعرفونها؛ حتى إنهم قالوا إن شيطانه قد جاءه، لكل مقام مقال، لذا فإنه قد انتهك مبدأ التعاون بانتهاك قاعدة الأسلوب، حيث إنه لم يكن واضحًا في نقل المعلومات، فلم يعرف المخاطَب ما يقصده المخاطِب، فلم يحدث التواصل الجيد بينهما، كما خرق قاعدة المناسبة أو المطابقة، والتي تقتضي ألا يلغز المخاطِب في أقواله؛ ولكنه يغزل في كلامه فلا يُعرف مقصده؛ على الرغم من حاجته الماسة للمساعد، ولكن عندما اجتمعوا عليه ظنوا به الجنون أو مَسٌّ من الشيطان بسبب كلامه.

٢- الزمخشري(ت:٥٣٨هـ)[١]:

وهذا الزمخشري الذي تُوفّي في القرن السادس الهجري نجد عنده أمورًا تداولية كثيرة جدا، ومن بينها حينما يفَسَّر قول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[٢] قال-الزمخشري-: "**يريد أعفو عن القتل وأقتل، وكَانَ الاعْتِرَاضُ عَتِيدًا، ولَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا سَمِعَ جَوَابَهُ الْأَحْمَقَ لَمْ يُحَاجَّهُ فِيهِ، ولَكِنِ انْتَقَلَ إِلَى مَا لَا يَقْدِرُ فِيهِ عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ الْجَوَابِ لِيُبْهِتَهُ أَوَّلَ شَيْءٍ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الِانْتِقَالِ مِنْ حُجَّةٍ إِلَى حُجَّةٍ**".[٣]

لقد قام النمرود بخرق مبدأ التعاون عن طريق خرق قاعدة الكيف، وذلك لم يكن في بداية كلامه على أنه يحيي ويميت؛ لأنه أتى برجلين فأحيى أحدهما بعدما حكم عليه بالموت، وأمات آخر لم يقترف ذنبًا، وهذا من وجهة نظره أنه يحيي ويميت، ولكن إبراهيم -عليه السلام- قال له بأن الله يأتي بالشمس كل يوم من المشرق، فإن كنت ربًّا فأتِ بها من المغرب، فلما سكت وعجز عن الرد، من هنا يكون قد خرق قاعدة الكيف؛ لعدم وجود دليل على صحة كلامه-أنه رب-.[٤]

لقد استعمل إبراهيم-عليه السلام- معه الحجة العقلية؛ لأنه في غنى عن الجدال في أمر لن يصدقه، فاستخدم أمر لا يستطيع أن ينكره، وهو شروق الشمس من المشرق، فهو أمر يراه كل الناس، فإن كنت ربًّا-كما تزعم- فقم بتغيير ذلك الأمر فَعَجز عن الرد، ففي الموقف الأول كل من إبراهيم-عليه السلام- والنمرود قامَا باحترام قواعد الاستلزام بمبادئه الخمسة، وعملَا

(١) الزمخشري هو: محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري(ت:٥٣٨ ه) من أكبر العلماء في التفسير والحديث واللغة، وكان نحويًا متأخرًا، وبلاغيًا، له كتب مثل: كتاب الكشاف، وكتاب أساس البلاغة وهو من أهم قواميس اللغة العربية

(٢) سورة: البقرة: (الآية٢٥٨).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي للنشر – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، (١/ ٣٠٦)، وينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر للنشر- بيروت، ١٤٢٠هـ، (٦٢٨/٢).

(٤) ينظر: مبادئ الفكر التداولي في تفسير الكشاف للزمخشري، لصلاح محمد أبو الحسن مكي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ٧٩، العدد٤، ٢٠١٩م، (ص١٧٩).

على تحيق التواصل، ونجحا في ذلك في الموقف الأول، حيث ردَّ كل واحد منها على سؤال الآخر بإيجاز غير مُخِلٍ ولكن سرعان

موطن آخر يُبَنُّ أنَّ الزمخشري كان على دراية بالتداولية، وذلك عندما يذكر حوار موسى –عليه السلام– مع قومه قال تعالى: ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ...﴾ [1] فما لقى موسى–عليه السلام– منهم إلا الاعتراض على قوله، يقول الزمخشري عنهم: "**قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُوًا أتجعلنا مكان هزو، أو أهل هزو، أو مهزوًّا بنا، أو الهزو نفسه لفرط الاستهزاء مِنَ الْجاهِلِينَ؛ لأن الهزو في مثل هذا من باب الجهل والسفه**".[2] فبنو إسرائيل لم يجيبوا على موسى–عليه السلام– إجابة مناسبة بـ(نعم، أو لا)؛ بل أجابوه بسؤال آخر، فكانت هذه الإجابة خرق لمبدإ التعاون خاصة قاعدة المناسبة، والتي تنص على أن يكون كلامك مناسبًا وملائمًا للموضوع الذي تتحدث فيه.[3] وذكر في كتابه المفصل عند دراسته للأمر والنهي: المعنى الأصلي للأمر والنهي، في مقابل المعاني الفرعية التي يخرجان إليها.[4]

فخرقوا قاعدة المناسبة، فلم يردوا (بنعم أو لا)، فإذا أكملنا رد موسى –عليه السلام– عليهم نجده قد خرق قاعدة الكم والتي تنص على الإيجاز الاختصار دون خلل، فهم قالوا: أتتخذنا هزوًا، وفي بعض القراءات هزؤا–كشعبة، قالون، وورش–. فكان عليه أن يجيبهم بلا، ولكنه قال لهم: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، فهذا الرد أكثر مما هو مطلوب منه.

٣- السَّكَاكِيّ(ت:٦٢٦هـ):

لقد تَنَبَّه السكاكي إلى أنه قد يتم خرق أحد شروط إجراء المعنى على أصله؛ وذلك بالاعتماد على المقامات التي تُؤدى فيها المعنى، كما أوضح اقتراحات تفيد الجملة الخبرية، والجملة الإنشائية معًا، وهذا الانتقال من المعنى الأصلي إلى الفرعي عنده يتم من خلال السياق الذي تستعمل فيه العبارات اللغوية.[5]

فمن مقام السياق–الكلام– يتضح للمتلقي ما يروم إليه المخاطَب، لذا يقول السكاكي: "**لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل**

(١) سورة البقرة: (من الآية: ٦٧).

(٢) الكشاف، للزمخشري، (١/ ١٤٨).

(٣) ينظر: مبادئ الفكر التداولي في تفسير الكشاف للزمخشري، لصلاح مكي، (ص١٨٢).

(٤) ينظر: الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني–مقاربة غرايسية–إعداد: زهوة عشور، (ص١٢)، وينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصية النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف للنشر، ط١، ١٤٣٢هـ –٢٠١١م، دار الأمان الرباط، (ص٥٧).

(٥)ينظر: الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني–مقاربة غرايسية–، زهوة عشور، (ص١٢).

لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر".[1] فالمتأمل لكلام السكاكي يجده يتحدث عن تغاير، واختلاف السياق، ذلك السياق ينشأ حسب مراد منشئ النص–المخاطِب– من خطابه، فيختلف سياق الفرح عن الحزن، والترغيب عن الترهيب وغيرهما، فلكل مقالٍ مقام، فعمل السكاكي في هذا الحوار على خرق مبدأ التعاون خاصة قاعدة المناسبة؛ وذلك لذكره معلومات أكثر من المطلوب–الإطناب–، فبدلًا من ذكر أكثر من تسع جمل في حوار واحد وكل جملة تؤدي نفس الغرض الذي تؤديه الأخرى، غيرها أنها مختلفة في المعنى، وكان يستطيع أن يكتفي بأن يقول مقامات الكلام متفاوتة، وذلك من خلال مقتضى الحال؛ لأن لكل مقام مقال.

موطن آخر يسوقه إلينا السكاكي عندما يتحدث عن قول الله–تعالى-: **...لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾**[2] يقولون أخرت صلة الشهادة أولا وقدمت ثانيًا، فيقول: "**لأن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم، وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول–ﷺ– شهيدًا عليهم**".[3] فالسكاكي في هذا الموقف يشير بوضوح ارتباط التقديم والتأخير بالجانب التداولي، وما يقتضيه من ارتباط ترتيب عناصر الجملة؛ وذلك استنادًا للسياق العام الواردة فيه الآية الكريمة.[4]

فنحن أمة وسطًا بين الأمم، لهذا استلزم أن يختارنا الله –عز وجل– بالشهادة على سائر الأمم مِن قبلنا، ثم يكون النبي–ﷺ– شهيدًا علينا، فبعد أن نشهد على الأمم السابقة بالإيمان أو الكفر، ونشهد أن الله أرسل الرسل، وأن الرسل قامت بتبليغ السالة، يأتي الدور علينا، فلا يشهد علينا إلا النبي–ﷺ– ، فاستلزم معرفتنا بالقرآن والأمم السابقة أن نشهد عليهم، كما لا يجوز لهم أن يشهدوا علينا لأنهم لم يرونا، ولم يسمعوا عنا، وذلك بخلافنا نحن الذين سمعنا عنهم من خلال القرآن فصدقناه وآمَنَّا به.

ب- الفلاسفة والمناطقة:

لقد تخير الباحث من بين الفلاسفة والمناطقة { ابن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦هـ)، وأبا حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ)}، وهما من العلماء المسلمين، ليزيد بهما التأكيد على استمرارية الفكر التداولي عند العرب، ووجوده عنهم مع اختلاف فكرهم، واختلاف تخصصاتهم، واختلاف الأزمنة، والأمكنة، بل والمجالات؛ حتى إنَّ مِن العلماء مَن ضُمَّ إلى المناطقةِ؛

(١) مفتاح العلوم، للسكاكي الخوارزمي (ت:٦٢٦هـ)، ط٢، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م، (١٦٨).

(٢) سورة البقرة: من الآية(١٤٣).

(٣) مفتاح العلوم، للسكاكي(ت:٦٢٦هـ)، (ص٢٣٤).

(٤) ينظر: السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم: متابعة تداولية، لباديس لهويمل، مجلة المَخبر–أبحاث في اللغة والأدب الجزائري– الناشر: جامعة بسكرة–الجزائر–كلية الآداب واللغات، قسم الأدب واللغة العربية، العدد٩، ٢٠١٣م، (ص١٦٩).

لكثرةِ كلامِهم في ما يتعلقُ بالمنطقِ، والفلسفةِ، والأدلـــةِ، والبـــراهينِ العقليـــةِ –ولـــيس مـــن المناطقة– مثل: (سيبويه، والجرجاني، وابن جني، والسَّكَاكِيّ، وغيـــرهم) ممَّـــا جعـــل أحـــدُ المستشرقين يقول عن الحضارة العربية أنَّها حضارةٌ لغويةٌ من الدرجة الأولى[1].

ومن المعروف أن التداولية في بدايتها كانت فلسفية، تقـــوم علـــى الحجـــة والبرهـــان، والاستدلالات المنطقية، فنشأت في رحم الفلسفة، ثم تعددت مجالاتها بعد كما سيوضح الباحـــث فيما بعد في الفصل الثاني مع نشأة التداولية.

١- ابن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦هـ):

لقد عرف ابن حزم الأندلسي الفكر التداولي –خاصة وهو من علماء الفكـــر الفلـــسفي– وذلك عندما ذكر المكان، وكيفية معرفته فقال: "**القول في المكان هو ما كان جوابًا في السؤال باين: فتقول أين محمد؟ فيقول المجيب: في المسجد أو بالقصر أو في منزله، وما أشبه ذلك، والمكان لا يكون البتة إلا جرما، لا يجوز غير ذلك، وإنما تركب المكان من جرم أضيف إلـــى جرم**".[2]

فإذا نظرْتَ إلى هذا القول وجدْتَ ابن حزم الأندلسي عمل على خرق قواعد الاســـتلزام الحواري، خاصة المبدأ الأول–التعاون–؛ وذلك عندما تحدث عن المكان أجاب إجابة تدل على الاختصار بأن قال (في المسجد أو بـــــ كذا، وكان من الأولى أن لو قال محمد في المسجد أو فلان بكذا)، ولكن ما يشغله هو أن يذكر المكان فقط.

وعليه قال بأن المكان لا يكون إلا جرمًا–جسمًا–، ولا يكون غير ذلـــك، بهـــذا الأمـــر يكون قد التزم بمبدإ الصدق، والذي ينص على أن لا تقل ما تعتقد كذبه، فتـــارة عمـــل علـــى خرق مبادئ وقواعد الاستلزام، وتارة أخرى عمل على احترام مبادئ وقواعد الاستلزام، ومـــا يحكمه في ذلك إنما هو الرجوع إلى السياق والمناسبة التي جعلته يفصل القـــول فـــي شـــيء، ويَعْدِل عن التفصيل في شيءٍ آخر.

٢- أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ):

إذا نُظِر إلى أبي حامد الغزالي عندما يتحدَّث عن قياس الخُلف فيقول: "**إن كانت إحـــدى المقدمتين ظاهرة الصدق، والأخرى كاذبة أو مشكوكا فيها، وأنتج نتيجة بينة الكذب ليستدل بها على أن المقدمة كاذبة، سمي قياس خلف. ومثال ذلك قولنا... كل ما هو أزلي فلا يكون مؤلفا، والعالم أزلي فإذن لا يكون مؤلفا، لكن النتيجة ظاهرة الكذب ففي المقـــدمات كاذبـــة،**

---

(١)ينظر: نظرية التلويح الحواري بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، لهشام عبدالله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجان، ط١، ٢٠١٣م، (ص١٦)، وينظر: التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية، د. مسعود صحراوي، (ص٧).

(٢) التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـــ)، تحقيق: إحسان عبـــاس، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، ط١، ١٩٠٠م، (ص٦٣).

وقولنا الأزلي ليس بمؤلف ظاهر الصدق، فينحصر الكذب في قولنا العالم أزلي، فإذن نقيضه وهو أن العالم ليس بأزلي صدق"[١]

يجد أنَّه يبين نتيجة صدق إحدى المقدمتين، وكذب الأخرى، فإن أتيت بنتيجة حتمية الكذب فهذا يُعدُّ قياس الخلف، ثم أعطى مثالًا لذلك:

كل ما هو أزلي فلا يكون مؤلفًا

العالم أزلي

العالم لا يكون مؤلفًا(العالم أزلي)

فيتبين كذب ذلك، حيث إن العالم ليس بأزلي، فقد خرق بكلامه مبدأ الاستلزام، وقاعدة الصدق، فهو غير صادق في تلك النتيجة التي بناها، وأنتجها من صدق وكذب، وأكد في نتيجته على كذبها.

موطن آخر للغزالي، وذلك عندما يتحدث عن علماء الكلام فيقول: "أكثرُ الناس شكًّا عند الموت أهلُ الكلام"[٢]، فالناظر لكلامه يتعجب أيَمَا تَعجُّب، كيف هم علماءٌ للكلام، ويكونوا أكثر الناس شكًّا عند الموت؟!، ولكن من المفترض أن يكونوا خلافًا لذلك، فيكون لهم اللّباقة.

ولكن إذا نُظِر إلى كلامه من وجهة نظره بطريقة تداولية فلسفية؛ لَعُلِمَ أنه قد يقصد بالمتكلمين هنا المتكلمون في أمور الدنيا البعيدين عن الدين، فلا ينفعهم كلامهم، فاستلزم قوله أنهم عصاة أو على خطأ، فليس كل فصيح يستطيع الثبات عند الموت، أو الإجابة في القبر، بالرغم من معرفة الأسئلة منذ الصغر، ولكنهم لم يعدُّوا لهذا السؤال عُدَّته؛ ولهذا فإنهم أكثر الناس شكًّا.

أو قد يكون بسبب كثرة كلامهم وبحثهم حول ما وراء الطبيعة ظنوا أنه ليس هناك سكرات للموت، ولا حساب في القبر، فيكونوا بذلك يشكون في مصيرهم بعد الموت.

فقام بخرق قواعد الاستلزام، خاصة مبدأ التعاون، وهو عدم مناسبة الكلام لما يجب أن يكون عليهم، فإن كانوا أهلًا للكلام فكان من الضروري التثبت عند الموت، والسؤال.

(١) معيار العلم في فن المنطق، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت:٥٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، مصر، ١٩٦١م، (ص١٥٨، ١٥٩).

(٢) الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم «نقض المنطق»، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ)، تحيق: عبد الرحمن بن حسن قائد، راجعه: سُعود بن عبد العزيز العُريفي – عمر بن سَعْدِي الجزائري، الناشر: دار ابن حزم (بيروت)، ط٣، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م، (ص٤٢).

خاتمة الدراسة:

من خلال ما سبق عرضه خَلَص الباحثُ إلى النتائج الآتية:

١- تعمل البنية التركيبة للجملة العربية على قوة ترابط النص، وحبكه؛ مما تنشئ بعض العناصر غير الإسنادية، مثل: المفاعيل الخمسة، والإغراء والتحذير وغيرها.

٢- أرسى غرايس أربعة قواعد للاستلزام الحواري، وهي: الكم والكيف، المناسبة، الطريقة؛ إذ ينشأ الاستلزام إذ ما حدث خرق لإحدى هذه القواعد.

٣- تناول العرب القدامى المعنى الظاهر الصريح، والمعنى المضمر الخفي المتضمن من خلال مفاهيم مثل: الكناية، والمعنى ومعنى المعنى، والحقيقة والمجاز.

٤- يعتمد الإضمار على الغموض في المقام الأول، سواء كان للمتكلم أو المخاطب أو الغائب؛ وذلك عن طريق قصد المخاطِب من خطابه، فقد يقصد أحد الأنواع الثلاثة، وهي: القصد الخبري، والقصد التواصلي، والقصد المركب.

٥- تلعب المعاني المضمرة دورًا كبيرًا في عملية الفهم والإفهام؛ وذلك خِدمة للمتكلم، والمخاطَب معًا.

٦- أشار العرب إلى القواعد التي يجب أن نضعها في الاعتبار حتى يتصف الكلام بالبلاغة؛ من قاعدة الطريقة؛ وذلك بتجنب الغموض، وأشاروا إلى قاعدة المناسبة؛ فلا يجوز أن يخرج الخطاب عما بُني عليه-لكل مقام مقال- كما نبهوا إلى قاعدة الكم، التي تدعوا بالإيجاز في الكلام.

٧- كانت دراسة العرب مقتصرة على التراكيب الدالة المفيدة، لها دلالات مباشرة- حرفية- أو غير مباشرة-متضمنة- تُفهم منها، فركزوا على الإفادة؛ لأنها المنوطة بالتواصل، والاستعمال اللُّغوي، وأشاروا إلى فكرة الاستلزام الحواري ضمن حديثهم عن قضية اللفظ والمعنى، وأنواع الدلالات، غير أن حديثهم لا يتعدى مستوى ملاحظة الظاهرة فقط.

المصادر والمراجع:

١-أخبار النحويين البصريين، للحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت:٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف، مصطفى البابي الحلبي للنشر، ١٣٧٣هـ-١٩٦٦م.

٢-أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة للنشر، بدون طبعة، ١٩٨٦م.

٣-أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة للنشر.

٤-إرادة المتكلم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه(مقاربة تداولية)، د. علي بن موسى بن محمد شبير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة اللسانيات العربية، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦، العدد٤.

٥-ارتباط الصيغة الصرفية بالمعنى في شعر طفيل الغنوي مقاربة لسانية تداولية، إعداد: د. إبراهيم سند إبراهيم أحمد الشيخ، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد٥٢، يناير ٢٠١٦م.

٦-أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، الجزء ٢.

٧-الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصية النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف للنشر، ط١، ١٤٣٢ه/٢٠١١م، دار الأمان الرباط.

٨-الاستلزام الحواري في الفكر اللغوي عند العرب القدامى: وصف وتحليل، د. عثمان جميل قاسم الكنج، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة تنسيق التعريب، اللسان العربي، ع ٨٠، ٨١، عجمان، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢٠م، دار المنظوم.

٩-الاستلزام الحواري في شعر أحمد مطر مقاربة تداولية في خطاب الإنسان والدولة، د. باسم خيري خضير، كلية التربية لعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، المؤتمر العلمي الدولي، كلية التربية جامعة واسط.

١٠-الاستلزام الحواري في قصص الأنبياء: آدم وإبراهيم وعيسى عليهم السلام في القرآن الكريم، د. دلخوش جار الله حسين، ود. تارا فرهاد شاكر شريف القاضي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية

الآداب واللغات، مخبر اللسانيات النصية، وتحليل الخطاب، جامعة صلاح الدين/ أربيل، العراق، المجلد٤، العدد٩، ٢٠١٩م.
١١-الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني-مقاربة غرايسية- مذكرة لنيل شهادة الماجستير من اللغة والأدب العربي، تخصص نظرية الخطاب، إعداد: زهوة عشور، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها تاريخ المناقشة: ٢٠١٦م.
١٢-الاستلزام الحواري في مسرحيات أحمد شوقي الشعرية، دراسة تداولية بحثًا مالي، متطلبات الحصول على درجة الماجستير، للباحث: ياسر فتحي محمد حمدي، ٢٠١٩م.
١٣-الاستلزام الحواري في مسرحيات نجيب محفوظ مقاربة غرايسية، د. رائد مجيد جبار الزبيدي، كلية الآداب، جامعة ذي قار، مجلة آداب ذي قار، العدد٣٧، ٢٠٢٢م.
١٤-الاستلزام الحواري في مسرحية مجنون ليلى لأحمد شوقي دراسة تداولية، إيهاب سعيد إبراهيم إبراهيم، مقالة بحثية، الدراسات التركيبية اللغة والأدب، جامعة البلقان، ٢٠٢١م.
١٥-الاستلزام الحواري من خلال خطابات سيدنا إبراهيم دراسة تداولية، إعداد: كوثر حمو، مذكرة مقدمة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٧م.
١٦-الاستلزام الحواري وأثره في القصص القرآني خواتيم سورة المائدة أنموذجا، د./ أحمد محمد الصغير علي، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.
١٧-الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت:٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، الجزء١.
١٨-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/محمود أحمد نحلة، أستاذ العلوم اللغوية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٢٢م.
١٩-إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت:٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي للنشر- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م، الجزء ١.
٢٠-الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم «نقض المنطق»، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ)، تحيق: عبد الرحمن بن حسن قائد، راجعه: سُعود بن عبد العزيز العُريفي - عمر بن سَعْدِي الجزائري، الناشر: دار ابن حزم (بيروت)، ط٣، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
٢١-البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر للنشر- بيروت، ١٤٢٠هـ، الجزء٢.

٢٢-البعد التداولي في الخطاب المسرحي(التاعس والناعس) عز الدين جلاوجي نموذجًا، للأستاذ. شموري وليد، جامعة المسيلة.

٢٣-بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٩م.

٢٤-البيان والتبيين، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ الجزء ٣.

٢٥-تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، الجزء ١٥.

٢٦-تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، لأبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت:٤٤٢هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٧-تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت:٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، الجزء ٢٥.

٢٨-تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخِطاب السِّياسي، د. بهاءالدين محمد مزيد، قسم دراسات الترجمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠١٠م، القاهرة، شمس للنشر والتوزيع.

٢٩-التحليل التداولي عند الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، للدكتور: إدريس مقبول، بحوث المؤتمر الدولي حول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الاصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر رؤية معرفية ومنهجية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، جامعة محمد الخامس، المغرب، دار المنظومة.

٣٠-التداوليات علم استعمال اللغة، لحافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث للنشر، إربد- الأردن، ط٢، ٢٠١٤م.

٣١-التداوليات وتحليل الخطاب، للدكتور جميل حمداوي، ط١، ٢٠١٥م، مكتبة المثقف.

٣٢-التداولية اليوم: علم جديد في التواصل/ آن روبول- وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، و د. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتون، المنظمة العربية للترجمة، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٣-التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، د/ مسعود صحراوي، أستاذ بقسم اللغة العربية، جامعة الأغواط الجزائر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٣٤-التداولية في البحث اللغوي والنقدي، أ. د. بشرى البستاني، مؤسسة السياب للطباعة والنشر، لندن، ط١، ٢٠١٢م.
٣٥-التداولية وآفاق التحليل، أ/ شيتر رحيمة، بحث في قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العددان(الثاني والثالث)، ٢٠١٨م.
٣٦-التداولية: أهم أفرع الإتصال، لعبد النور خراقي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بوجدة المغرب، العدد١، ٢٠١٠م.
٣٧-التركيب اللغوي من منظور اللسانيات التداولية ديوان " كأني أرى" للشاعر عبدالقادر الحصني أنموذجا، أ. د/ دفة بلقاسم، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير، بسكرة، العدد ٥، مجلة المخبر، مارس ٢٠٠٩م.
٣٨-التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، ط١، ١٩٠٠م.
٣٩-تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، الجزئي١٠، ١٣.
٤٠-جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت:١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤١-جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:٣٢١هـ)، تحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين للنشر – بيروت، ط١، ١٩٨٧م، الجزء٢
٤٢-الحيوان، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية للنشر- بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ، الجزء ١.
٤٣-الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر، ط٤.
٤٤-الخطاب القرآني دراسة في البُعد التداولي، لمؤيد عبيد آل صوينت، أطروحة تقدم بها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة المستنصرية، قسم اللغة العربية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.
٤٥-الخطاب الناصري دراسة تداولية في نماذج مختارة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، إعداد الباحثة: أسماء طلعت محمد أحمد، كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة المنيا، ٢٠٢٣م.

٤٦-الدلالة والتداولية، للدكتورة: منى عبده الشاقي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، معهد تعليم اللغة العربية، قسم علم اللغة التطبيقي، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٨، ٢٠٢٠م، دورة علمية محكمة، بكلية الآداب، بجامعة عين شمس.

٤٧-الروابط الحِجَاجِيَّة في شعر أبي الطيب المتنبي" مقاربة تداولية"، إعداد: خديجة بوخشة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، ٢٠١٠م.

٤٨-سبب وضع علم العربية، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: مروان العطية، دار الهجرة للنشر – بيروت/ دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٤٩-السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم: متابعة تداولية، للأستاذ: باديس لهويمل، مجلة المَخْبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري- الناشر: جامعة بسكرة-الجزائر-كلية الآداب واللغات، قسم الأدب واللغة العربية، العدد٩، ٢٠١٣م.

٥٠-شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، المؤلف: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، http://alhazme.net، الجزء هو رقم الدرس – ٤٩ درسا]، الجزء ٤٧.

٥١-شظايا لسانية، د. مجيد الماشطة-العراقي-، دار السياب للطباعة والنشر-لندن-، ٢٠٠٧م، ترجمة: أ. عبد الله البيرماني.

٥٢-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت:٥٧٣هـ)، تحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر للنشر، (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، الجزء ١.

٥٣-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت:٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، الجزء ٢.

٥٤-الصناعتين، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ، الجزء ١.

٥٥-ظاهرة الاستلزام الحواري في جواب الاستفهام في الحديث النبوي أنموذجًا دراسة نظرية تطبيقية ضمن المنهج التداولي، للدكتور: عصام محمد ناصر العصام، ، جامعة الملك فيصل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، مجلة الثقافة والتنمية، العدد٦٠، ٢٠١٢م.

٥٦-العلاقة بين مفهوم المخالفة عند الأصوليين ومفهوم الاستلزام الحواري عند غرايس دراسة نقدية، لعلي كاظم عبد علي ياسين، وأحمد جاسم سالم علي، مجلة الدراسات المستدامة، الجمعية العلمية

للدراسات التربوية المستدامة، السنة٦، المجلد٦، العدد٢، ملحق١ آيار، جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٤م-١٤٤٥ه.

٥٧-علم الدلالة، للدكتور: أحمد مختار عمر، أستاذ علم اللغة- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، عالم الكتب للنشر، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.

٥٨-القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر – آن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة، والباحثين، إشراف: عز الدين المجدوب، ترجمة: خالد ميلاد، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م.

٥٩-كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت:٥١٥هـ)، عالم الكتب للنشر، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، الجزء ٣.

٦٠-كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، الأجزاء(٢، ٥، ٧).

٦١-الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت:١٨٠هـ)، تحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، الجزء ١.

٦٢-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي للنشر – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، الجزء ١.

٦٣-لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، الجزئي٥، ١٢.

٦٤-اللغية بين الاستعمال والتواصل في ضوء اللسانيات التداولية، إعداد: د. إبراهيم سند إبراهيم أحمد، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مجلة الزهراء، العدد ٣٠.

٦٥-المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة، د. عبد الرسول سلمان إبراهيم، جامعة ديالي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، وعبير خزعل خلف هلال، المديرية العامة لتربية ديالي، العدد ٧٠، مجلة ديالي ٢٠١٦م.

٦٦-مبادئ الفكر التداولي في تفسير الكشاف للزمخشري، لصلاح محمد أبو الحسن مكي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ٧٩، العدد٤، ٢٠١٩م.

٦٧-المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية للنشر- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، الجزء ٦.

٦٨-مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي(ت:٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٤م، الجزء ١١.

٦٩-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م، الجزء ١.

٧٠-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية للنشر– بيروت، الجزء ٢.

٧١-معانى القرآن للأخفش [معتزلى]، لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت:٢١٥هـ)، تحقيق الدكتورة: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ط١، الجزء١، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.

٧٢-المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة للنشر، الجزء ٢.

٧٣-معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، لمحمد محمد محمد سالم محيسن (ت:١٤٢٢هـ)، دار الجيل – بيروت للنشر، ط١، الجزء١، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

٧٤-معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، الجزء٢.

٧٥-معيار العلم في فن المنطق، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت:٥٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، مصر، عام النشر: ١٩٦١ م.

٧٦-المفاهيم التداولية في البلاغة العربية–ظاهرة الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري أنموذجا–، إعداد: محمد الهاشمي، بحث لنيل شهادة الماستر في الدراسات اللغوية، جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، ٢٠١٧م.

٧٧-موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرناً)، تأليف: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب، ط١، الجزء١.

٧٨-نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار للنشر، الزرقاء – الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧٩-النظرية البراجماتية اللسانية(التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، للدكتور محمود عكاشة، ٢٠١٣م.

٨٠-النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، لأحمد فهد صالح شاهين، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الاردن، إربد الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٨١-نظرية التلويح الحواري بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، لهشام عبدالله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجان، ط١، ٢٠١٣م.

٨٢-نظرية المعنى في الدراسات النحوية، أ. د/ كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٨٣-نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، لصلاح إسماعيل، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ٢٠٠٥م.

٨٤-نظرية المعنى والأفعال اللغوية " مقاربة متعالية"، بنعيسى أزابيط، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكتبة مكناس.

٨٥-الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت للنشر، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، الجزء ٩.

٨٦-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للنشر – بيروت، ١٩٠٠م، الجزء ٢.